نفحات قرآنية

بقلم : بخارى أحمد عبده

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون

فى معرض الحديث عن كونية الفتن رأينا كل شئ يسبح بحمده، ويعنو للحى القيوم طوعا وكرها.

وداخل المختبر الكونى رأينا ابن آدم تتقاذفه الأنواء ظهرا لبطن، ورأسا لقدم، أنفُه فى السماء وإسته فى الماء، ومع ذلك يحلو له أن يَصيحَ وهو يتمايل مغرورا، مخمورا : أنا الكريم ابن الكريم ابن الكريم بحق قول الله "ولقد كرمنا بنى آدم ....."

والآية لم تُفَضِّل بنى آدم على النحو الذى يشتهى ابن آدم، بل ذكرت أنه فُضِّل على كثير ممن خلق الله، والتعبير بـ "كثير" لا يفيد الأفضلية المطلقة، بل يفيد أن فى الكون من فضل على هذا الإنسان، وأن هؤلاء المفضَّلين على الانسان ليسوا - بالضرورة - قلة . ألا ترى أن القرآن الكريم يصف بالكثرة أمرين متقابلين متكاملين كما فى قوله تعالى : [ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات، ومن فى الأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدواب، وكثير من الناس، وكثير حق عليه العذاب ...] الحج ١٨ . الطائعون المخبتون كثرة، والعاصون المتمردون كثرة، ولكن أيهما أكثر؟ هذا مالم يتعرض له النصان إقامة للإنسان مقاما وسطا بين التضاؤل، والغرور.

واتصاف البعضين بالكثرة من غير إرادة تفضيل بعض على بعض تكرر فى القرآن . ومن ذلك : -

[يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب، ويعفو عن كثير] المائدة ١٥ .

[إن الله لايستحى أن يضرب مثلا ما، بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا،

ومايضل به إلاالفاسقين] البقرة ٢٦ .

ولعل مما يكبح جماح الغرور ويرد هذا الإنسان إلى حجمه أن القرآن تحدث عن الناس نَاعِتًا كثرتهم بالجنوح، والضلال، والغَىّ فى آيات كثيرة منها :

[وإن كثيرا من الناس لفاسقون] المائدة ٤٩

[وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون] يونس ٩٢

[قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض ...] ص ٢٤

[وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا، واجنبنى، وبنى أن نعبد الأصنام، رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ...] ابراهيم

بل إن القرآن الكريم أدان - فى مواضع كثيرة - أكثر الناس مستعملاً أسلوب التفضيل الذى يفيد اشتراك شيئين فى صفة مع زيادة أحدهما على الآخر فى نفس الصفة . من ذلك قول الله : -

[إن الله لذو فضل على الناس، ولكن أكثر الناس لايشكرون] ٢٤٣ البقرة

[وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله] ١١٦ الأنعام

[.. إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون] ١٧ هود

[والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لايعلمون] ٢١ يوسف

[وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ..... وما يؤمن أكثرهم بالله، إلا وهم مشركون] يوسف (١٠٣ - ١٠٦)

[لقد جئناكم بالحق، ولكن أكثركم للحق كارهون] الزخرف ٧٨

[ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا] الاسراء ٨١

وأنا لا أنازع فى أن الله كَرَّم بنى آدم، وفضَّلهم . ولكنى أؤمن أن كل إنسان إنما يُقَوَّم على أساس انفعاله بنعم الله عليه، على أساس رد الفعل، إن كان رد الفعل إخباتا، وشكرا، وعرفاناً، وإحسانا كان هذا الإنسان مندرجا فى أفراد الآية : - [إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات وقليل ماهم] ص ٢٤

وإن كان رد الفعل كُفْرانًا، وبغْيا، وغرورا، وعُدْوانا كان هذا الإنسان ابن حمأته، وسليل طينته التّى لم يُضئْها إيمان، ولم ينفعها علم، ولم يطهّرها دين. وأمثال هؤلاء أوراق الشيطان وعُدّتُه، بهم يغْوى وبهم يُضل، وبهم يُصيب، ويفْتن [ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم، والصابرين، ونبلو أخباركم] محمد

وتفقد الطير

وسُنّة الله: أن الغنم بالغرم. كلما ارتقيت فى مراتب الكرامة كلما زاد الحساب، وجلّت المؤاخذة. وتلك الكرامة التى أتيحت للإنسان ألقت على كاهله مسئوليات، وهموما، وعرّضتْه للتّجْريم بقدر ما نال من تكريم. هذا مفهوم قول الله "يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت .." الخ.

والكائنات الدنيا التى تبْدو غير عاقلة، والتى لا نَفْقَهُ تسبيحها، ولا سجودها تتعرض أيضا لماياسبها من مؤاخذة، وفق ماروى مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : [لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشّاة الجلحاء (١) من الشاة القرناء]

ولعل قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد تبين أن غير الثقلين يمكن أن يتعرض للمؤاخذة والحساب.يظهر هذا لمن أنعم النظر فى قول الله:- "وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذابا شديدا، أو لأذبحنّه، أو ليأتينى بسلطان مبين"

إن انقياد من فى السموات والأرض لله مسلمين، يفيد أن دائرة التكليف واسعة . وظنى أن بين الكائنات من يُلهَم - كأهل الجنة - التسبيح وفق ماروى مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ [إن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس]

ولقد قيل إن انقياد الكائنات الخرساء وتسبيحهم قد يكون بلسان الحال، ولكن القرآن الكريم تناول تسبيحهم فى نسق يوحى بأن ذلك جلى كأنه مشاهد معلوم ، مثله إزجاء الله السحاب،

(١) الجلحاء = التى لاقرون لها

وتأليفه بينه حتى يكون ركاما يتخلله الودق [ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات، والأرض، والطير صافات، كل قد علم صلاته، وتسبيحه والله عليم بما يفعلون. ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير. ألم تر أن الله يزجى سحابا، ثم يؤلف بينه، ثم يجعله ركاما، فترى الودق يخرج من خلاله، وينزل من السماء من جبال فيها من برد ...] النور ٤١ - ٤٣

إن السياق يوحى باستعلان الأمرين، واتضاح القرينين - تسبيح الكائنات، وسبح السحب عبر السماوات .

عود إلى الملأ الأعلى

والملأ الأعلى - رغم مامُنحوا من قُوًى، وقُدْرات، وشدة، وزيادة فى الخلق، وبسطة فى البِنْية - من خشية ربهم مشفقون إشفاقا يشى بشدة الرهبة، ويورث بنْيتهم النورانية الضخمة تضاؤلا، وانكماشا حتى يروا فى حجم الوصع - كما جاء فى الأثر من ان النبى ﷺ سأل جبريل أن يريه نفسه التى جبله الله عليها، فأراه نفسه فسد ما بين المشرق والمغرب، فاستعظم النبى خلقه، وريع وقال: ياجبريل ماظننتُ أن الله خلق أحدا على هذه الصورة . فقال جبريل إنما نشرت جناحين من ستمائة جناح ولقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح، كل جناح منها قدر جميع أجنحتى، وإنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع [العصفور الصغير] .

وخشية الملأ الأعلى لله دائمة، ولكنها تتضاعف وتزداد فى أحيان معينة، وتلك الخشية التى تورث الروع والإشفاق نتيجة معرفتهم المترابدة بجلال المولى ، وكماله، ونتيجة عمق الإحساس بالعبودية، والافتقار. وبأن الكائنات - فرادى ومتضافرين - لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض، ومالهم فيهما من شرك، وماله منهم من ظهير، لن يستنكفوا، ولا الملائكة المقربون، أن يكونوا عبيدا لله، ولن يتجاوزوا مقامهم إلى مقام الشفاعة إلا بإذنه. ذلك قول الله : - [ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق، وهو العلى الكبير] سبأ ٢٣

كلما أوذنُوا بقرار احتوتهم الخشية، وتملكتهم الرهبة، وانتابهم الفزع، وبعد تفريغ قلوبهم مما داخلها من محنة الفزع، يُسَرّى عنهم، ويتساءلون "ماذا قال ربكم" هكذا يبْلون بكل أمر سماوى .وكذلك يَستغرقهم الفزع فلا يعون غير العبودية حتى يأذن الله ببعثٍ جديدٍ فاذاهم قيام ينظرون. ولقد أثر - فى هذا - عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : - [إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فاذا فزع "زال الفزع" عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا الحق، وهو العلى الكبير] رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

ومما أثر عن نواس بن سمعان عن النبى ﷺ قال : - [إن الله إذا أراد أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى. أخذت السموات منه رجفة ، أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى. فإذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ماأراد. ثم يمر جبريل بالملائكة. كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق، وهو العلى الكبير. قال: فيقول كلهم كما قال جبريل. فينتهى جبريل بالوحى إلى حيث أمره الله تعالى] هكذا ينكشف الملأ الأعلى إذ يفتنون ويبلون بشئ من الخوف قال ابن كثير: [هذا مقام رفيع فى العظمة، وهو أنه إذا تكلم بالوحى فسمع أهل السموات أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشى] قال ذلك معزوا إلى ابن مسعود، ومسروق .

وفى الآية تآويل أخرى . ولكن ماذكر من أن الضمير فى "قلوبهم" وفى "قالوا "ربكم" وفى "قال الحق" عائد على الملائكة هو قول ابن جرير . قال ابن كثير : وهذا هو الحق الذى لامرية فيه . لصحة الأحاديث، والآثار فيه، ولورود مايؤيده فى قول الله [ولايشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون] الأنبياء ٢١ والقرآن يفسر بعضه بعضا .

على صعيد الفتن

وإذا تبين أنّ الكون كله مُطَوَّق بنطاق من فتن تضْرَى، وتهدأ، تخص وتعم، فإن قدر البشرية أن تتمرغ على صعيد الفتن، وأن تتنفّس غبارها ، وتَصْلَى أوارها. والفتن تدهمك صاعدةً من الأعماق، أو متطايرة من الأهلين، والرفاق، أو وافدة من الآفاق متباينة فى أنسجتها، وأحجامها، وآثارها .... الخ

منها المضلاّت التى تقذف بك عن الصراط، وتفسد عليك آخرتك، ولكم اَستعاذ رسول الله ﷺ من فضلات الفتن، وظنى أنها التى وُصفَت بكونها أشد من القتل . ومُضلاَّت الفتن لابد من مقاومتها حتى الموت - ولا عذر أبدا لمن استَسلم لها، وخَضَع . وأوامر القرآن فى التصدى لمضلات الفتن صريحة صارمة [واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم، والفتنة أشد من القتل] ١٩١البقرة

[وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله] ١٩٣ البقرة .

[يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به، والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل، ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] ٢١٧ البقرة.

إن خطر مضلات الفتن يهدد دنياك وآخرتك، وهى - فوق هذا - حرب مستمرة لن تهدأ. ومثيروها لايرقبون فى مؤمن إلا، ولاذمة، وأى تهاون أو تراخ يمكنهم من زمام المبادرة، وفرصة الظهور، [إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم، ولن تفلحوا إذن أبدا] الكهف ٢٠ .

[كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا، ولا ذمة، يرضونكم بأفواههم، وتأبى قلوبهم، وأكثرهم فاسقون] التوبة ٨.

إن زوابع الفتن التى تدور بنا وعواصفها التى استشرت فى عالمنا وأوشكت أن تقصينا عن الجادة ، تنذر بالشر المستطير، وبالضلال المبين، والارتداد المبير .

بخارى أحمد عبده

بـــاب السنـــة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

فضل خديجة رضى الله عنها

عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى قال: بشّر رسول الله ﷺ خديجة ببيت فى الجنة من قصب، لاصخب فيه ولانصب. رواه أحمد والبخارى ومسلم واللفظ لأحمد.

تعريف بالأسماء الواردة فى الحديث

١ - اسماعيل بن أبى خالد:

هو من تابعى الكوفة، وأحد الأئمة الأعلام .

قال ابن الأثير فى جامع الأصول: كان إسماعيل يسمى الميزان، وهو أعلم الناس بحديث الشعبى .

وقال المنذرى: حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبى خالد، وعبد الله بن سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصارى .

وقال السيوطى فى طبقات الحفاظ: إسماعيل أعلم الناس بالشعبى، وأثبتهم فيه. وقال الإمام أحمد: أصح الناس حديثا عن الشعبى: اسماعيل بن أبى خالد وكان رجلا صالحا، ثقة ثبتا - وكان طحانا . مات عام ١٤٥ .

ملاحظة: كان العلماء أهل حرف يتكسبون منها، ولم يأكل أحد منهم بدينه أو علمه. فهذا العالم الجليل إسماعيل بن أبى خالد كان طحّاناً يطحن للناس. الحب نظير أجر حلال يأكل منه . فلله درهم رحمهم الله تعالى .

٢ - عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه:

صحابى جليل، واسم أبيه علقمة بن قيس بن خالد وجده هوازن ابن أسلم الأسلمى، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ عام ٦هـ، ثم خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى توفى رسول الله ﷺ. ثم تحول الى الكوفة. وهو آخر من مات من الصحابة

بالكوفة سنة ٨٧هـ . وكان قد كف بصره. وكان من أصحاب الشجرة، وقال لهالنبى ﷺ لما أتاه بصدقته (اللهم صل على آل أبى أوفى) روى عن رسول الله ﷺ ٧٥ حديثا - وروى عنه الشعبى وإسماعيل بن أبى خالد وغيرهما .

معانى المفردات

من قصب	لؤلؤ مجوف واسع
لا صخب	لاجلبة ولا لغط، ولا صياح، ولا ارتفاع صوت .
لا نصب	لا تعب فيه، لأن الدار دار راحة لا دار كدح وتعب

المعنى

خديجة بنت خويلد هى أول أمهات المؤمنين إيماناً وزواجا برسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوجها على المشهور وهو ابن ٢٥ سنة، وهى ابنة أربعين كما جاء فى السير - وكانت أرملة تزوجها من قبل أبو هالة، ثم عتيق بن عائد فى الجاهلية. ولما تزوجت رسول الله ﷺ قبل البعثة صارت معه خير زوجة، ولما شرفه الله بالرسالة كانت أول من آمن به ونصرته وآزرته، وكانت له وزير صدق . وماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ومن **خصائصها:**

١ - أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها غيرها.

٢ - وأن كل أولاده منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

وقد بشرها رسول الله ﷺ بهذا البيت بالجنة لسمو منزلتها فى الإسلام.

جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة قال: أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه إدام أو طعام أوشراب، فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب.وفى الصحيحين أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (ماغِرْتُ على أحد من نساء النبى ﷺ، ماغرت على

خديجة، وما رأيتها قط . ولكن كان يكثر ذكرها، وقد يذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى أصدقاء خديجة. وربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة. فيقول ﷺ إنها كانت، وكانت، وكان لى منها ولد) .

قلت: فأى وفاء أوفى من وفاء رسول الله ﷺ، الذى لم ينس صنيعها؟

وللحافظ ابن الجوزى فى كتاب النساء عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لايكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأدركتنى الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، قد أخلف الله عليك خيرا منها؟ قالت فغضب ﷺ حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال (لا والله ما أخلف الله لى خيرا منها. لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله أولادها إذ حرمنى أولاد النساء) قالت عائشة: فقلت بينى وبين نفسى لا أذكرها بشئ أبدا .

أى النساء أفضل

قال ابن القيم رحمه الله فى كتابه جلاء الأفهام : اختُلف فى تفضيل خديجة على عائشة. قال وسألت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عنهما فقال: اختصت كل واحدة منهما بخاصة. فخديجة كان تأثيرها فى أول الإسلام، وكانت تسلى رسول الله ﷺ وتثبته، وتبذل دونه مالها، فأدركت عزة الإسلام، واحتملت الأذى فى الله وفى رسوله. وكانت نصرتها للرسول ﷺ فى أعظم أوقات الحاجة، فلها من النصرة والبذل ماليس لغيرها.وعائشة رضى الله عنها: تأثيرها فى آخر الإسلام، فلها من التفقه فى الدين، وتبليغه الأمة، وانتفاع المسلمين بما أدت إليهم من العلم ماليس لغيرها.

وقال ابن القيم: ومن خصائص خديجة أن الله سبحانه وتعالى بعث إليها السلام مع جبريل. فبلغها رسول الله ﷺ ذلك كما جاء فى الصحيحين.وأما عائشة فإن جبريل سلم عليها على لسان

النبى ﷺ كما جاء فى الصحيحين أيضا. قالت (قال رسول الله ﷺ: ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام .فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. فكان رسول الله ﷺ يرى مالا أرى).

ويتضح من ذلك أن سلام الله تعالى على خديجة، أعلى درجات من سلام جبريل على عائشة، وهذا فضل من الله كبير على خديجة رضى الله عنها.واختلف أهل العلم فى الأفضلية بينهما، وكان خير ما قيل قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، بأن سبق خديجة وتأثيرها فى أول الاسلام، ونصرها للدين مالم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثير عائشة فى آخر الاسلام، وحمل الدين وتبليغه الى الأمة، وإدراكها من العلم مالم يكن لغيرها، جعلها مفضلة على النساء الأحياء فى زمنها. قال ﷺ (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) متفق عليه.

أما فاطمة رضى الله عنها فقد قال ﷺ (فاطمة بُضعة منى) وهذا دليل لمن يفضل فاطمة على عائشة، لأنه لايعدل بضعة رسول الله ﷺ أحد، قال ذلك السبكى وغيره من العلماء. ولكن خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة.

والخلاصة أن أفضل نساء هذه الأمة : الثلاث المذكورات.

١ - فمن جهة السيادة والبضعية : ففاطمة الزهراء لأنها سيدة وبضعة من أبيها .

٢ - ومن جهة المؤازرة والمناصرة والمعاونة على الدين فخديجة رضى الله عنها .

٣ - ومن جهة العلم والعقلية وانتفاع الأمة ونشر الشريعة فعائشة رضى الله عنها

وأما أفضل نساء العالم، ففى الحديث الصحيح (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد) رواه الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبى موسى الأشعرى.

وأما ماورد من أن مريم خير نساء العالمين، فذلك فى زمانها، ولم يمتد إلى زمان مابعدها .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ: محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س : يسأل القارئ عبد السلام شحاته من المنيا: هل يجوز أن يكون المتيمم إماما للمتوضئين ؟

جـ - نعم يجوز أن يؤم المتيمم المتوضئين مادام أهلا للإمامة، وكذا المتوضئ للمتيممين لأن الأصل أن صلاة كل منهما صحيحة، وليس أحدهما أتم صلاة{ من الآخر . وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم، إذا حضرت الصلاة أن يؤم القوم أقرؤهم، ولم يخص غير ذلك. والله أعلم .

س : - كنا ذكرنا فى العدد ٩ شهر رمضان ١٤٠٩ فى باب الفتاوى إجابة عن الصلاة خلف الصف منفردا. وكانت الاجابة (الصواب أن يسحب الفرد شخصا من الصف الأول ليقيم معه صفا جديدا، وليكن المسحوب من أهل السنة ليستجيب له بالتحرك للخلف)

وفى هذا الصدد أرسل الينا القارئ الأخ عبد الله بن محمد النغيمشى من مدينة بريدة بالسعودية، يعترض على هذه الاجابة - وربما كان له عذره فى ذلك لأن المسألة خلافية، ويلزم الاطلاع على جميع الأقوال، واختيار مايوافق الدليل. ونحن نحيله للتحقيق فى هذه المسألة إلى أمهات الكتب كنيل الأوطار الجزء الثالث وفتح البارى فى أبواب الجماعة، وكذا كتاب المغنى لابن قدامة الجزء الثالث ففيه مايؤكد ماقلناه. والله أعلم.

س : - يسأل محمد عبد الفتاح من أولاد طوق بسوهاج فيقول: استيقظت فى إحدى ليالى رمضان بعد الفجر، ظنا منى أن الفجر لم يطلع، فشربت وأكلت، ثم اتضح لى أن شربى وأكلى كان بعد طلوع الفجر. فهل أقضى يوما أم لا ؟

جـ - المسألة خلافية بين الفقهاء . وأكثرهم يقضى بإعادة يوم . ولكن السنة التى جاءت باليسر تعتبر ذلك خطأ غير مقصود . والله تعالى أنزل فى كتابه دعاء يجب أن يسمعه منا (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقد رفع القلم عن الخطأ والنسيان. والله أعلم .

س - تسأل هند محمد مهدى بالأسكندرية عن معنى قوله ﷺ(تسموا باسمى ولاتكتنوا بكنيتى) .

جـ - الاسم: هو العلم المفرد كإبراهيم، ومحمد، وإسماعيل، وعلى - والكنية ماصدرت بأب أو أم - كقولك، أبو اسحاق، وأم أيمن، وأم سليم. فالمباح أن نسمى أولادنا بأسماء النبى صلى الله عليه وسلم مثل محمد وأحمد أما كنيته صلى الله عليه وسلم (أبو القاسم) فلا يجوز أن تستعمل هذه الكنية إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسب أمره الشريف. والله أعلم .

س - ويسأل جمال مصطفى من حى راشد بسوهاج بقوله: إذا كنت خلف الإمام في صلاة سرية كالظهر والعصر وقرأت سورة بها آية سجدة فهل أسجد ؟

جـ - كلا لقوله ﷺ (لاتختلفوا على أئمتكم) وسجدة التلاوة فى حق الإمام وإن سجد سجد معه المأمومون، وإن تركها فالصلاة صحيحة لأن سجدة التلاوة ليست فرضا

س - تسأل / رجاء ابراهيم صقر من شبين الكوم فتقول: توفيت والدتى وعاشت طيبة ولكن كانت تاركة للصلاة. فهل يجوز أن أعمل لها عتاقة لتنجو من النار ؟

جـ - من أفتى لك بذلك فقد كذب على الله، فلايعتق الانسان من النار إلا عمله هو . والعتاقة التى يصنعها القراء الذين يتكسبون بالقرآن بقراءة قل هو الله أحد آلاف المرات بدعة. وكل بدعة ضلالة والله أعلم .

س - لاتزال ترد الينا رسائل من القراء بكثرة عن صلاة التسابيح . وقد أجبنا سابقا عن ذلك بما فيه الكفاية. ونجمل ذلك بما يلى:

جـ - لم يرد فى صلاة التسبيح حديث صحيح. وكل ماجاء عنها

فى بعض الكتب كإحياء علوم الدين للغزالى، وكذا بعض الكتب للمؤلفين المعاصرين، لم يحققوا الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التى اعتمدوا عليها. أما كتب السنة الصحيحة فقد شملت العبادات كلها وتركت هذه الصلاة لعدم قيام الدليل الصحيح على ورودها والله أعلم .

س - يسأل إبراهيم نجم من قطور غربية عن حكم عقد الزواج بالمسجد وأخذ صور تذكارية للزوج والمأذون بالمسجد .

جـ - عقد الزواج بالمسجد جائز وهذا أفضل من المسارح والكازينوهات التى يجرى فيها اختلاط الجنسين.

أما أخذ الصور التذكارية فحرمتها مضاعفة، فالصور فى ذاتها محرمة، وإذا تمت فى المسجد كانت الحرمة أشد . وهذا موضوع قد بسطنا الإجابة عنه أكثر من مرة والله أعلم .

س - يسأل القارئ عبد المنعم أبو ليلة بالمنتزه بالأسكندرية: ماموقف المأمومين إذا سجد الإمام سجود السهو سجدتين فى صلاة الظهر أو العصر ؟

جـ - متابعة الإمام واجبة. فيجب متابعته أيضا فى سجود السهو سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية .

س - يسأل مساعد عبد الهادى - بمطروح: ماحكم الصيد ببندقية الرش ؟ وهل اذا مات الطائر أو الحيوان بعيار الرش يؤكل ؟

جـ - يجب تسمية الله عند إطلاق العيار النارى للصيد، فإن سقط حيا وجب ذبحه، وإن سقط ميتا حل أكله للتسمية الأولى عند إطلاق عيار النار والله أعلم.

س - يسأل تامر محمد فاروق من مدينة الصحفيين بالقاهرة : هل ثبت وجود جسد الحسين والسيدة عائشة فى القاهرة ؟

جـ - كل ذلك كذب وبهتان. فالحسين رضى الله عنه دفن حيث قتل، وأخذوا رأسه للخليفة يزيد بن معاوية، فأمر أن تدفن مع جسده. وكل مايقال بأن رأس الحسين جئ به إلى مصر فمن أباطيل دولة العبيديين (الفاطميين) فقد جئ للخليفة الحاكم الظالم برأس مجهول وقيل له هذا رأس الحسين، فأقام له المشهد المقام بالقاهرة - ومعلوم أن ذلك تم فى القرن الخامس. فكيف يتم التعرف على

الجمجمة بعد أكثر من أربعة قرون ؟ ومن أراد المزيد من البيان فليرجع الى ماكتبه شيخ العروبة أحمد زكى باشا فى كتبه بدار الكتب المصرية .

أما السيدة عائشة فهى مدفونة فى البقيع بالمدينة المنورة - ونرى عبّاد القبور، ومن يأكلون من النذور يوهمون الناس بذلك لتزداد حصيلة صندوق النذور فيجب البيان للناس - ليميز الله الخبيث من الطيب. والله أعلم

س - يسأل السيد خالد من أصفون المطاعنة بقنا السؤال التالى: ماكيفية العزاء لأهل الميت فى الإسلام ؟

جـ - العزاء نوع من المواساة لأهل الميت، وفيه تخفيف لآلام المصيبة. ويكون بتشييع الجنازة، وحفر القبر، وإعداد الطعام لأهل الميت، أما الجلوس للعزاء فى الخيام أو السرادقات فمن محدثات الأمور التى تستنفد مالا لايستفيد منه الميت . ناهيك بالتفاخر والرياء فى إقامة السرادقات بالأنوار الساطعة المسروقة وغير المسروقة. وكان العزاء فى الرعيل الأول يتمثل فى تشييع الجنازة. والله أعلم .

س - ويسأل القارئ حسن الليثى من القاهرة عن شروط الامامة: إذا تساوى اثنان فلمن تكون الامامة ؟ ويقول إنه سأل أحد المشايخ . فقال تسند الإمامة (لمن كانت زوجته حسنة)

جـ - هذا قول أحد العلماء وليس بصحيح - لأن نساء أهل السنة والجماعة يلزمن الحجاب فلايعرفن - وهذا الرأى من أغلاط الفقهاء ولايستند الى دليل . والامامة ينظمها حديث (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ....) الخ . والله أعلم .

س - يسأل مصطفى علوان من منيا القمح: هل يصح صلاة النافلة بالتيمم الذى صلى به الفرض ؟

جـ - نعم يصح أن يؤدى ما شاء من الصلوات بالتيمم الواحد والله أعلم .

س - ويسأل رضا محمد عبد الرحمن من ميت سلسيل بالمنزلة دقهلية عن تفسير الآية الكريمة (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) ١٨٧ آل عمران .

جـ - الميثاق = هو العهد المؤكد - والذين أوتوا الكتاب = هم اليهود . والمعنى أن الله تعالى يقول: اذكر يامحمد حين أخذ الله العهد المؤكد على اليهود فى التوراة (لتبيننه للناس) أى لتظهرن مافى الكتاب من أحكام الله ولاتخفونها. (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا) أى طرحوا ماعاهدهم الله عليه وأخذ عليهم فى الميثاق واستبدلوا به الحقير من حطام الدنيا. فبئست الصفقة الخاسرة. والآية تقريع وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الرسل أن يؤمنوا بخاتم الرسل محمد ﷺ. فإذا أرسله الله، وجبت متابعته. فبئس مافعلوا. وفيها تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلك اليهود، فيصيبهم ما أصابهم. وقد حذر الله تعالى العلماء فى سورة الأعراف بقوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب، يأخذون عرض هذا الأدنى، ويقولون سيغفر لنا. وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه. ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه، والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) آية ١٦٩ الأعراف

س - تسأل القارئة سعدية السيد محمد من بورسعيد فتقول (إنى منتقبة ومتزوجة فهل يصح لى أن أزيل بعض الشعر من الحواجب ؟

جـ - لايجوز فذلك محرم بنص الحديث الذى جاء فيه لعن الله النامصات والواشمات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله - والحواجب خلقها الله لحكم منها منع تساقط العرق على العينين والله أعلم .

س - يسأل صابر عبده إبراهيم من قرية أبى داود بالسنبلاوين: مارأى الدين فى الاستجمار بالأحجار مع وجود الماء ؟

جـ - هذا جائز على أن يكون الاستجمار بالوتر - والأفضل الجمع بين الاستجمار والاستنجاء بالماء.

س - يسأل سامى محمود عبد ربه من شبراخيت عن تفسير الآية الكريمة (وكم من ملك لاتغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) ٢٦ - النجم

جـ - يقول المفسرون: وكثير من الملائكة الأطهار المنبثين فى السموات مع منزلتهم الرفيعة لاتنفع شفاعتهم الا بإذن الله (حيث

قال أيضا: من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) وإذا كان الملائكة لاتشفع الا بإذن الله لهم، فكيف تشفع الأصنام وغيرها من المخلوقات كالأضرحة ؟إن الشفاعة لله جميعا. ولها شرطان: الإذن من الله، ورضى الله عمن تشفع له. والله أعلم .

س - نقول للسائل خضر خيرى محمد من بنى اديس بأسيوط : إنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمعة إلا أذان واحد - وقد بسطنا القول عن إحداث الأذان الثانى فلاداعى للتكرار.

س - من رضا محمد عبد الرحمن / ميت سلسيل دقهلية: يذهب بعض الناس إلى القبور يوم وقفة العيد ويأخذون معهم الطعام الذى كان يحبه الميت ويأكلونه أمام القبر فما الحكم؟

جـ - هم لايعرفون حقيقة الإسلام . فما يأخذونه من طعام كان يحبه الميت ماذا يفعل الميت به؟ وهل يقوى على أن يشم رائحة الطعام بعد أن صار عظاما نخرة؟ يجب الاقلاع عن ذلك. والزيارة الشرعية للقبور لا علاقة لها بما اعتاده الكثيرون من الذهاب للزيارة فى مواسم معينة . والله أعلم .

س - يقول أحد القراء من مركز زفتى : يوجد فى القرية شيخ طريقة يدعى أنه وصل إلى مكان رفيع ويستطيع أن يذهب إلى مكة ويطير فى الهواء فما الحكم ؟

جـ - هذا دجال وكاهن وفيه صفات الخبث. ومن يصدقه جاهل مثله. كل ذلك ممن يدعون أنهم أولياء الله. كذبوا والله. فلا نبى يستطيع أن يطير، ولا الصحابة استطاعوا أن يطيروا من المدينة إلى مكة. هؤلاء يجب كشف أمرهم للناس حتى لايصدقوهم.

س - يسأل أحمد شمس الدين من البنائين بكفر الشيخ عن جماعة يقومون الليل الى قرب الفجر فى ليلة مخصصة فى الأسبوع. فما الحكم ؟

جـ - إن كان قيام الليل فى عبادة مشروعة كدراسة كتاب الله، أو مجلس علم أو صلاة غير مبتدعة بعيدة عن حلقات الذكر المشحونة بالابتداع فلا بأس. وما عدا ذلك فبدعة.

س - يقول محمود نعيم يس من إدفو - اعتاد المصلون فى بعض المساجد على قراءة سورة الاخلاص جماعة ثلاث مرات بين كل أربع ركعات فى صلاة التراويح ؟ فهل لهذه القراءة دليل؟ وإن لم يكن لها دليل فهل تعتبر بدعة ؟

جـ - الوارد عن رسول الله ﷺ (أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) والمراد أن يقرأها كل امرئ وحده، ولم يخصص قراءتها بزمن ولا أثناء صلاة التراويح، فللمسلم أن يقرأها على أية حال، بمفرده فى المسجد، وفى البيت، فى النهار، وفى الليل، وتخصيص قراءتها جهرا جماعة أثناء صلاة التراويح ابتداع فى الدين.

س - يسأل إبراهيم عبد الحميد عبد الخالق من كفر العلو بحلوان عن قوله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) ويقول السائل إن فعل (كانوا) يفيد الماضى. فلماذا لم يأت بصيغة المضارع ؟

جـ - الفعل «كان» يفيد الاستمرار ولو أنه فى الإعراب (فعل ماض ناقص) والدليل على أنه يفيد الاستمرار قوله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) وقوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) والله أعلم.

س - يسأل نبيل محمد أحمد من الواقات بطما سوهاج عن شجرة الزقوم الوارد ذكرها فى سورة الدخان .

جـ - فى الآيات السابقة لهذه الآية ذكر الله تعالى الأدلة على يوم القيامة ثم أعقب ذلك بوصف اليوم العصيب، فذكر وعيد الكفار أولا، ثم وعد الأبرار ثانيا . وذلك للجمع بين الترهيب والترغيب . فمن الترهيب قوله عز وجل (إن شجرة الأقوم طعام الأثيم) - أى أن هذه الشجرة الخبيثة التى تنبت فى أصل الجحيم: هى طعام كل فاجر ليس له غيرها لأنها طعام كريه فى النار - وقال مجاهد ولو وقعت قطرة من شجرة الزقوم على الأرض لأفسدت على أهلها معايشهم .

س - يسأل جمال محفوظ من بنى شقير بأسيوط: هل ينادى الانسان يوم القيامة باسم أمه؟

جـ - كلا . بل ينادى باسمه فلان ابن فلان ولايوجد دليل صحيح على مناداته باسم أمه .

س - ويسأل مصطفى الفيومى من الجزيرة الخضراء بمطوبس: فى الموالد يتقرب بعض الناس بنحر الذبائح للشيخ صاحب الضريح. فهل يجوز ذلك ؟ وهل يؤكل من هذه الذبائح ؟

جـ - هذا العمل من الشرك الأكبر بالله. ومن فعل ذلك أصابته

لعنة الله لقوله ﷺ (لعن الله من ذبح لغير الله) - كما يحرم الأكل من هذه الذبائح لأنها أهلت لغير الله. ويتبين من ذلك أن الموالد كلها شركيات ومفاسد . ولايستفيد منها الا سدنة الضريح . والاسلام يقضى بإلغائها وخاصة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اللهم لاتجعل لقبرى عيدا، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

س - يسأل عبد الحميد محمد عبد الحميد - طالب بكلية الهندسة بالزقازيق - فيقول رضعت مع أبنة خالتى فهل يجوز لى الزواج بأخت لها تصغرها ؟

جـ - ليست العبرة بالرضاعة فى زمن ترضع فيه بنت خالتك - ولكن مادمت رضعت من ثدى خالتك خمس رضعات مشبعات حرم عليك الزواج من جميع بنات خالتك سواء رضعت مع إحداهن فى زمن واحد أو كبرت سنا أو صغرت فكلهن أخوات لك من الرضاع والله أعلم .

س - يسأل كثير من القراء عن أمرين: (١) النوم فى المسجد (٢) الكلام فى المسجد

جـ - أما النوم فى المسجد فجائز ولايوجد دليل على تحريمه . وكان شباب الصحابة كابن عمر وأنس وعبد الله بن عمرو وغيرهم ينامون فى المسجد. بل كان الغرباء وأهل الصفة ينامون فى المسجد فلا مأوى لهم سواه. أما الكلام فى المسجد فإن كان يدور حول سير الناس، وأسعار السلع والبيع والشراء وما إلى ذلك فغير جائز. أما الكلام المتضمن أسئلة عن الغائبين وعن أحوال المسلمين، وعن أمور تتصل بالمصالح العامة كالنظافة ونحو ذلك فجائز وليس فيه حرمة.

س - يسأل مدير المدرسة العلوية الدينية فى بنانجاستار جنوب تايلاند بآسيا فيقول ماحكم الصلاة فى مسجد أنشئ بمال مختلط بالحرام ؟

جـ - اتقاء للشبهات واستبراء لدينك، يلزم الصلاة فى غير هذا المسجد مالم تكن مضطرا والله أعلم .

س - يسأل المدرس محمد عاشور من صنبو بأسيوط عن حكم التنجيم والاشتغال به .

جـ - الاشتغال به كفر وفى الحديث الصحيح (من أتى كاهنا أو عرافا أو منجما فسأله وصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد لأن الله يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) فالسائل للمنجم إن صدقه كفر، فما بال المنجم نفسه؟ لابد أن يكون أشد كفرا. وفى الشريعة الاسلامية على الحاكم قتل الساحر والعراف والمنجم اذا لم يتوبوا والله أعلم.

س - يسأل أحمد أحمد طه من مركز أشمون عن حكم حلقات الذكر فى المساجد

جـ - هذه بدعة منكرة فلايسمح بحلقات فى المساجد الا حلقات دراسة كتاب الله تعالى ولكن الصوفية يحرفون الحديث الى حلقات الرقص. وهذه الحلقات متنوعة تبعا للطريقة التى ينتسب اليها أصحاب الحلقات - فيجب تكريم المساجد بالركوع والسجود وتلاوة كتاب الله ودراسته كمجالس العلم ونحو ذلك (والحديث الصحيح: ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ..... الخ) ولكن الصوفية يبدلون الحديث بالذكر المبتدع وقانا الله شر البدع .

س - فى رسالة لصالح محمود من شلقام يقول جاء فى كتاب جواهر البواخرى للشيخ مصطفى عمارة فى باب حديث الإفك رقم ٥١١ الدعاء التالى (اللهم ببركة الرسول ﷺ والسيدة عائشة رضى الله عنها وفقنا الى طاعتك ... الخ الدعاء .

جـ - ونحن نشاركه فى استنكار هذا الدعاء لمخالفته نص القرآن - (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ومن لديه نسخة من هذا الكتاب فعليه أن يصحح الدعاء .

س - من يسرى عبد القادر من السنبلاوين يسأل عن مسافة القصر فى الصلاة فى السفر .

جـ - اختلف الأئمة فى تحديد المسافة ولكن السنة التى يجب الاحتكام اليها أن ابن عمر قال: (لو سافرت ميلا لقصرت) - وقد قصر النبى ﷺ بأهل مكة فى عرفات ومنى - والمسافة بين منى ومكة نحو ٥ كيلو مترات فكل ما يعتبر فى العرف سفرا يتم فيه القصر .

س - يسأل قارئ من أولاد طوق بسوهاج عن حكم الإسلام فى اقتناء كلب الحراسة .

جـ - اقتناء الكلاب لغير ضرورة محرم ماعدا كلب صيد أو كلب حراسة فذلك جائز .

س - يسأل سائل من البلايزة بأسيوط عن حديث لايصح ذكره وبصفته مدرسا يجب ألا يذكر هذا الحديث وهو (خير أمتى فى المدن، وأوسطهم فى القرى، وأقلهم فى النجوع) كلام كذب لايصح قوله .

س - يسأل محمد عبد الغنى من الكلح شرق: هل يقرأ المأموم خلف الإمام فى الصلاة الجهرية .

جـ - اختلف الأئمة فى ذلك . وإذا رجعنا إلى السنة وخاصة أخريات أيام الرسول ﷺ، ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (أمرنى رسول الله ﷺ أن أنادى فى طرقات المدينة كل صلاة لايقرأ فيها بأم القرآن، فهى خداج خداج) ويميل ابن حجر فى فتح البارى والشوكانى فى نيل الأوطار إلى إتيان المأموم بالفاتحة ولو كانت الصلاة جهرية والله أعلم .

س - يسأل أحد القراء من كفر الحاج شربينى دقهلية عن معنى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الانسان) ٧١ الأحزاب .

جـ - يقول المفسرون: أى عرضنا الفرائض والتكاليف على السموات والأرض والجبال الراسيات، فأعرضن عن حملها وخاف كل منها من ثقلها وشدتها. والغرض بيان عظم الأمانة وثقل حملها، بحيث لو كلفت هذه الأجرام العظام، التى هى مثل فى القوة والشدة، وكانت ذا شعور وإدراك، فإنهن أبين قبولها وأشفقن منها. وقيل: الأمانة هى التكاليف الشرعية من التزام الطاعات، وترك المعاصى وقيل أيضا: المراد تعظيم شأن الأمانة، وأنها من الثقل بحيث لاتقدر السموات والجبال على حملها، ولكن الإنسان تحملها لجهله بعواقب الأمور. وقال ابن الجوزى: وكان العرض على السموات والجبال اختياريا لا إلزاما والله أعلم .

هذا مايسر الله الاجابة عنه ولعل الله تعالى ينفع به القراء والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

-١٥-

س١ : يسأل / يوسف دنقل إسماعيل من العويضات - قفط - قنا عن صحة حديث :"المعرفة رأس مالى، والعقل أصل دينى، والحب أساسى، والشوق مركبى، وذكر الله أنيسى، والثقة كنزى، والحزن رفيقى، والعجز فخرى، والزهد حرفتى ..."

جـ١ : الحديث ليس صحيحا أورده الغزالى فى الإحياء (٣٥٠/٤) مطولا وقال مخرجه الحافظ العراقى : "حديث على بن أبى طالب سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال: المعرفة رأس مالى، والعقل أصل دينى الحديث ذكره القاضى عياض من حديث على بن أبى طالب ولم أجد له إسنادا".

س٢ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر"

جـ٢ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (١٢) ، س (٧)

س٣ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث "أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين من نار، يغلى منهما دماغه"

جـ٣ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢٩٠/١) ومسلم (١١٠/١) باب "أهون أهل النار عذابا" عن ابن عباس رضى الله عنهما .

س٤ : يسأل / نجاح صبحى مشعل من قلين - كفر الشيخ عن صحة حديث: "سامع الموسيقى يصب فى أذنه الآنك يوم القيامة"

جـ٤ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ حيث أنه حرف من حديث (موضوع) أخرجه ابن عساكر عن أنس بلفظ "من استمع قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة" كذا فى "الجامع الصغير" للسيوطى.

س٥ : يسأل / أشرف محمد عبد الحميد بالمعهد الفنى الصناعى بالزقازيق عن صحة حديث "ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر

والحرير والخمر والمعازف ..."

جـ٥ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى فى "صحيحه" كتاب "الأشربة" باب "ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه" والطبرانى فى "الكبير" (٣١٩/٣) ح (٣٤١٧)والبيهقى (٢٢١/١٠) وأبو داود فى "السنن" (٤٦/٤) ح (٤٠٣٩) وغيرهم كما فى "الجامع الكبير" للسيوطى ح (١٨٣٣٧) .

قلت: قرن (المعازف) مع المقطوع حرمته: وهو الحر أى الفرج والمراد به الزنا وكذلك الخمر يؤكد حرمة المعازف، ولو لم تكن محرمة ماقرنها معها .

س٦ : يسأل / حمد بن ناصر بن سويلم الكاسبى من سلطنة عمان عن صحة حديث : "ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"

جـ٦ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٩)، س (٥) بالمجلة شعبان ١٤٠٩هـ.

س٧ : يسأل / أحمد محمد العدوى الديب قرية سماحة - أجا - دقهلية عن صحة حديث : "لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"

جـ٧ : الحديث (صحيح) أخرجه الطبرانى فى "الكبير" عن معقل بن يسار كذا فى "مجمع الزوائد" (٣٢٦/٤) للهيثمى وقال: "رجاله رجال الصحيح" وأورده المنذرى فى "الترغيب" (٦٦/٣) وقال : "رواه الطبرانى ، والبيهقى ، ورجال الطبرانى ثقات رجال الصحيح" كذا رواه الروياني فى "مسنده" (٢٢٧/٢) وأورده السيوطى فى "الجامع الكبير" ح (١٦٩٥١) والجامع الصغير ح (٧٢١٦) وقد عزاه للطبرانى . كذا وأخرجه أبو نعيم فى "الطب" (٣٣/٢) بلفظ آخر .

س٨ : يسأل / أحمد عبد الغنى سليمان من القليعة - الحامول - كفر الشيخ عن صحة حديث "الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين، ونور السموات والأرض"

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى "الكامل" (٢٩٦/٢). والحاكم (٤٩٢/١) وعزاه الهيثمى فى "المجمع" (١٤٧/١٠)

لأبى يعلى وقال : "وفيه محمد بن الحسن بن أبى يزيد وهو متروك"

قلت: ولكن الحاكم توهم فقال محمد بن الحسن هذا هو التل فصحح الحديث، ولم يدر أن محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى غير محمد بن الحسن التل، والأعجب موافقة الذهبى له فى "التلخيص" وهو الذى أورد محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى فى (الميزان) (٥١٤/٣) وقال: قال ابن معين: كان يكذب، وقال النسائى: متروك، وقال ابو داود: كذاب، ثم أورد له هذا الحديث وقال: (صححه الحاكم وفيه انقطاع)، ثم إن التل لم ينسب إلى همدان ولكن نسب إليها أبى يزيد، ثم إن جعفر بن محمد وهو من رجال السند لم يذكر فى شيوخ التل وإنما ذكر فى شيوخ الهمدانى كما فى "تهذيب التهذيب" (١٠٢/٩)، (١٠٥/٩)

س٩ : يسأل / محمد حمدى محمد حسن من كوم إشقاو - طما - سوهاج عن صحة حديث: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"

جـ٩الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٥) س (١١) ربيع الآخر ١٤٠٩هـ

س١٠ : يسأل / محمود محمد حبيب من البدرشين - جيزة - عن صحة حديث: "تعملوا السحر ولا تعلموا به" وإذا صح الحديث فهل يدل على وجوب أو استحباب تعلم السحر ؟

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) كما فى "المنار المنيف" لابن القيم فصل (٥) والتنبيه (٤، ١٣) ويظهر بطلان هذا الحديث من تفسير النسفى (٦٦/١) لقوله تعالى: "ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم" (١٠٢/ البقرة) حيث قال: "وفيه دليل على أنه - أى تعلم السحر - واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التى تجر إلى الغواية"

س١١ : يسأل / السيد حامد عبد الجواد - كلية أصول الدين بالمنصورة قسم "حديث وتفسير" عن صحة الحديث السابق ثم يقول: وإن لم يكن صحيحا فما قولكم فيما حكاه أبو عبد الله الرازى فى تفسيره (المسألة الخامسة) "فى أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولامحظور - اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف"

جـ١١ : قلت : لقد رد على هذه المسألة الحافظ ابن كثير فى

تفسيره (١٤٤/١) قائلا : وهذا الكلام فيه نظر من وجوه:
أحدها: قوله "العلم بالسحر ليس بقُبيح" فقد أثبت ابن كثير أنه قبيح شرعا فقال:
١ - ففى هذه الآية الكريمة - أى (١٠٢ / البقرة) - تبشيع لتعلم السحر .
٢ - وفى الحديث الصحيح "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) قلت : أخرجه أحمد (٤٢٩/٢) والحاكم (٨/١) وقال حديث صحيح على شرطهما ووافقه الذهبى.
الآخر : وقوله "ولامحظور اتفق المحققون على ذلك" فقد رده ابن كثير قائلا :
١ - كيف لايكون محظورا مع ماذكرناه من الآية والحديث .
٢ - واتفاق المحققين يقتضى أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو اكثرهم وأين نصوصهم ؟
٣ - ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولاتعلموه ولا علموه .
قلت: وهذا رد قوى على ادعاء الرازى وغيره من الفلاسفة: بأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن التفريق بينه وبين المعجزة - والعلم بكون المعجز معجزا واجب ، ومايتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا"
قلت : انظر كيف ضل الفلاسفة وكأنهم اتهموا السلف رضوان الله عليهم بأنهم تركوا الواجب لعدم تعلمهم السحر.
س١٢: يسأل / وحيد السيد محمد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عن صحة حديث : "تعلموا القرآن واقتنوه، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من المخاض فى العُقُل"
جـ١٢ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٥٠/٤)، وابن حبان (١٧٨٨ - موارد) والطبرانى بلفظ تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وكذا أحمد (١٤٦/٤) وقال الهيثمى فى "المجمع" (١٦٩/٧): رجال أحمد رجال الصحيح

على إبراهيم حشيش

الذين يهاجمون حكم الإسلام عملاء أم جهلاء؟

بقلم: لطفى صديق أحمد

لماذا كلما هبت الجماهير كى تطالب بإقامة حكم إسلامى تطبق فيه الشريعة الإسلامية تصدت لهاجبهة عريضة من الكتّاب والخطباء بعضهم يقلل من شأن الدعوة والبعض يستشعر الخوف منها وغيرهم يسخر من إمكان تحقيقها.

جبهة عريضة لها هدف واحد هو منع إقامة حكم إسلامى بكل طريقة ممكنة. ولكن من الخطل أن نحكم عليها بأن دوافعها واحدة. والحقيقة أن التيار الإسلامى يخطىء خطأ فادحا حينما يواجهها وكأنها جبهة متحدة، صحيح أن هدفها واحد ولكن الدوافع مختلفة. ويمكن أن نقول إنهم يهاجمون الاسلام من ثلاث زوايا فكرية ونفسية مختلفة. فما هى تلك الدوافع الفكرية والنفسية التى تجعل إنسانا يدين بالإسلام يعارض إقامة حكم إسلامى ؟ !

ونقول إن أول هذه الدوافع عند المهاجمين لدعوة إقامة حكم إسلامى هو الخوف الذى يستولى عليهم حينما يتصورون أن الحكم الإسلامى هو مجرد تطبيق الحدود على المخالفين كقطع يد السارق ورجم الزانى وجلد شارب الخمر. وإن تطبيق الحدود سوف يؤدى فى النهاية الى أن تطبق تلك الحدود على أعداد هائلة من المواطنين. وهو تصور يدل على الجهل بحقيقة الإسلام.

إن إقامة حكم إسلامى حقيقى لا يبدأ بتطبيق حدود الشريعة على المخالفين لأن الحكم الإسلامى يبدأ أولا بإقامة مجتمع إسلامى.فما هى صورة المجتمع الإسلامى؟ وما هى أبرز ملامحه؟

ونقول إن الترابط الأخوى بين المؤمنين هو صورة ذلك المجتمع وإن البذل والعطاء هو أبرز ملامحه.

وقد كان أول مجتمع إسلامى هو المجتمع الذى تكون من المهاجرين والأنصار عندما خرج الرسول ﷺ من مكة الى المدينة مهاجراً ومعه كل المؤمنين بعد أن تركوا وراءهم المال والأهل والوطن (يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

واستقبلهم الأنصار وقدموا إليهم المال والأهل والوطن لأنهم (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

لقد كان البذل والعطاء هو أبرز ملامح المجتمع الإسلامى الأول وقد تحقق على أكمل ما يمكن أن يتحقق وكما أراد الله سبحانه وتعالى له أن يكون عليه كل مجتمع إسلامى إلى قيام الساعة. ومنذ هذا التاريخ أصبح افتقاد البذل والعطاء عنوانا لمجتمع المنافقين الذين يتكالبون على الكسب الحلال والحرام لأن القاعدة فى مجتمع النفاق هى الرفاهية بينما القاعدة فى مجتمع الإسلام هى البذل والتضحية.

وحيث أنه فى مجتمع النفاق نرى الأغلبية تريد أن تأخذ وتحجم عن العطاء فالنتيجة هى الصراع الذى يفرز هذا العدد الهائل من الذين يخشون أن تطبق عليهم حدود الشريعة الإسلامية.

والفريق الآخر هم من الذين يحاولون أن يكسبوا الدنيا والآخرة. إنهم يملكون المال الذى يوفر لهم المتعة والرفاهية التى لا يريدون أن يتنازلوا عنها وهم فى نفس الوقت ربما يؤدون الفرائض ويحسنون الى الفقراء بالقليل من الذى يمتصونه من دماء الفقراء وهم يحسبون أنهم به يضمنون نصيبهم فى الحياة الآخرة.

وهذا الفريق هو الذى أخذ على عاتقه مهمة تفريغ الإسلام من مضمونه، فلم يعد الإسلام عندهم منهج حياة، بل أصبح مجرد طقوس وأدعية فارغة من أى معنى. وإن إقامة حكم إسلامى ومجتمع مسلم سوف يعرى نفاقهم ومحاولتهم الخاسرة فى كسب مالا يمكن الجمع بينهما: أى التهافت على الدنيا والفوز بثواب الآخرة.

ويبقى الفريق الأخير وهم الذين بهرتهم الحضارة الغربية بمنجزاتها المادية ويظنون أن الحكم الإسلامى سوف يقضى على هذا التقدم المادى الذى يقدسونه ويلهثون وراءه وقد تمثل عندهم فى البيت المحتوى على وسائل الترفيه والتسلية وقد أصبح الحصول عليها هو هدف المثقفين الذين يلهثون وراءه.

ومن أجل هذا الحلم يدافعون عن الحضارة الغربية الوثنية ويشيدون بمنجزاتها ويقدمون القرابين لوثنها الشهير المسمى (البحث العلمى) وصنمها المقدس المسمى (حرية الفكر).

وإن جيشا جرارا من المثقفين داخل الجامعات وخارجها يدورون حولها يقدسونها ويسبحون بحمدها ويتجردون أمامها من آداب الإسلام وعادات الإسلام وأخلاق الإسلام وفضائل الإسلام وتحية الإسلام ولغة الإسلام وكتب الإسلام؛ ويرتدون مسوح الوثنية القادمة من الشمال والغرب ويروجون لأساليبها الاجتماعية التى تدعو إلى حرية المرأة أو فجورها واختلاط الجنسين وتحديد النسل ويغمضون أعينهم عن مآسى تلك المجتمعات التى لا يستطيع فيها أى إنسان أن يأمن على حياته وعرضه وممتلكاته فى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار.

ولأن هذا البحث العلمى لم يتقيد بالشريعة الإلهية فإن الحصاد كان رهيبا. فقد أفرز فى النهاية القنابل النووية للإبادة المادية للبشر، وشرائط "الڤيديو" الجنسية للإبادة الأخلاقية للمجتمع. وحينما يكون الإنسان والتقدم العلمى وحرية الفكر معا نتساءل: مَنْ الرقيب حتى لا تحدث الكارثة؟

ويقولون إن الأمم المتحدة وشرطتها الدولية قد استطاعت أن تحاصر العدوان وتمنعه من الإمتداد والإنتشار بعد أيام من نشوبه وأن الشرطة الحكومية قد بلغت القمة فى أداء مهمتها فهى تقبض على المجرم بعد ساعات من ارتماب الجريمة.

والنتيجة أنهم لا السلام حققوا ولا الجريمة منعوا. وها هى سجلات الأمم المتحدة طافحة بوثائق العدوان وسجلات الشرطة تسجل كل عام هائلا من جرائم القتل والسرقة والإغتصاب.

وإن اختلاف وجهتى النظر إلى البحث العلمى وحرية الفكر تتركز فى أن الإسلام يطالب بأن يكون البحث العلمى محكوما فى إطار شريعة الله حتى لا يصبح ماردا يمكن أن يدمر صاحبه وألا تكون حرية الفكر عبارة عن سياحة فى المجهول الذى يؤدى الى الضياع فى الضباب.

فحينما يكون الرقيب هو الإيمان بالله فإن أحدا لا يستطيع أن يجرؤ على المواجهة أو الخداع أو السخرية أو الاستهتار بالعقوبة كما يحدث عندما يواجه المعتدون الشرطة الدولية أو الشرطة المحلية. وهذا الإيمان وحده هو الذى سوف يمنع الحرب قبل نشوبها والجريمة قبل وقوعها.

وفى النهاية نقول إن الذين يهاجمون حكم الإسلام يجهلون حقيقة حكم الإسلام وأهدافه ووسائل تحقيقه. وعندما تعرف حقيقة الإسلام فلن نجد أحدا يمكن أن يمسك بالقلم كى يحاول تعطيل حكم الإسلام.

وبين هذا الخليط الذى ذكرناه من الذين يهاجمون حكم الإسلام قد نعثر على بعض الذين ربطوا أقلامهم بجيوبهم (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون)

وعسى أن يهديهم الله صراطا مستقيما.

لطفى صديق أحمد

إصلاح المسار الاقتصادى

بقلم الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال

هذا أمر عظيم لابد للطرفين فيه من أبناء الأمة الحاكمين والمحكومين من التعاون عليه، والنظر إلى الأمور التى يتم بها هذا الإصلاح بنظرة واقعية وموضوعية، وبنظرة جادة ونفس جريئة فى الحق قوية على مواجهة الأمور والأسباب التى أدت إلى تخلفنا الاقتصادى ومواجهة مادرج عليه أبناء الأمة مما ظنوه حقا مكتسبا، لايمكن أن يتخلوا عنه وأن لايجامل الطرفان أحدا أو طائفة من طوائف الشعب، أو الأمة كلها على حساب المصلحة العامة مصلحة الأمة كلها أو مصلحة طائفة خاصة تظن فى نفسها أنها قد كسبت حقوقاً. وهى قد خسرت كثيرا جدا، مقابل كسب هذه الحقوق كما تعتقد وإن كان مرور الأيام، ووقائع الأحوال قد أثبتا أنها حقوق موهومة، وأنه كان خطأ كبير حينما نودى بهذه الحقوق سواء للشعب عموما، أو لفئة من الفئات .

وليقر فى ذهننا جميعا أنه لا يجوز لنا أن نحمل الدولة فوق طاقتها أو نحمل الميزانية العامة مالاتحتمل فرحين بأن فى هذا التحميل تخفيف عن كاهلنا فى بعض المصروفات ، أو أن الدولة حملت عنا هذا الإنفاق فى هذا البند أو ذاك. وبمرور الأيام ينقلب حمل الدولة هذا الذى كان خفيفا عليها فى أول أمره إلى عبء فادح وحمل معجز علينا، كما هو الواقع الآن.

بحسن نية فى نهضتنا الإصلاحية هذه نادى روادها بأن التعليم يجب أن يكون مجانيا كالماء والهواء. ولم يحددوا لأى مرحلة يجب أن يكون ذلك .

ونادى البعض الآخر ممن يبغون العدالة الاجتماعية بين الناس بتأميم المؤسسات التجارية والصناعية . وتحديد ملكية الأرض الزراعية وإنشاء مايسمى بالإصلاح الزراعى .

ونادى البعض الآخر من قبل بحسن نية أو سوء نية بضرورة

عمل المرأة وإشراكها مع الرجل فى ميدان العمل، وأن هذا حقها، لابد وأن تصل اليه أويصل إليها .

فهذه المحاور الثلاثة هى التى دار عليها تأخرنا الاقتصادى، وكلما تأخرنا فى العلاج زادت عجلة هذا الدوران دورانا حتى تكاد تفتك بنا الآن، وكلما جبنا عن مواجهة محور من هذه المحاور، اشتدت الأزمة وزادت الحالة سوءا، ومع ذلك فالمجاملة للشعب على حساب الشعب هى التى لاتزال تحكم تصرفاتنا، وكذلك تمسك الشعب بما يتوهمه أنه حقه، رغم أنه لم يعد فى حاجة إلى هذا الحق لتوفر المال فى يد الفئة التى تمارس الأعمال الحرة، من قطاع خاص، أوأفراد مهنيين أو تجاريين . وكان فى إمكان موظفى الحكومة، وغالبية موظفى القطاع العام أن يتحملوا هذا العبء عن الدولة عبء التعليم ونفقاته لو أن الأمور على وضعها العادى، وأن الدولة رفعت أجور هؤلاء ورواتبهم حسب ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة كما هو معمول به الآن فى القطاع الخاص وفى المهن الحرة.

ولقد نظرت فى هذه المحاور كثيرا، وتدبرت الأمر فوجدت أنها فى واقع الأمر هى ركائز الأزمة الحالية، وأساس تخلفنا الاقتصادى إلى جانب الإهمال فى التنمية الزراعية والتنمية الصناعية، وإن كان هذا الأمر الأخير، وليد تلك المحاور الثلاثة أو من نتائجها .

ولننظر فى أمر القطاع العام، ومايسمى بالإصلاح الزراعى فهل الإنتاج فى هذه الأرض الزراعية حين سميت بالإصلاح الزراعى يقرب من ثلث إنتاج تلك الأرض أيام أن كانت فى يد أصحابها، وكانت تسمى تفاتيش؟!! .

سرذلك نعلمه جميعا، وهو أن صاحب الملكية سيباشر عمله بروح وبإخلاص وحدب لايمكن بحال من الأحوال أن يتأتى للموظف الذى يشعر بأنه مجرد عامل ورقيب على هذا المرفق، وله راتبه المسمى آخر الشهر، والذى لن يتخلف. والنتيجة الكبرى لتلك المباشرة لتلك الملكية الخاصة ذلك الانتاج الضخم الذى كنا نراه فى الأرز، والقمح والذرة وبقية المحاصيل الزراعية والفاكهة، إلى جانب الانتاج الحيوانى، وإنتاج الألبان. وكل هذا خير، كان يخرج

فى البلد، ولأهل البلد، ومساهمة فى عدم إيجاد مشكلة غذائية، أو فى توفير الخير الدائم للناس ولأبناء الأمة، سواء قصد بذلك صاحب هذا المرفق الزراعى أو ذاك أو لم يقصد، وإنما هو نظام الله وتدبيره وتوجيه أمر المال والاقتصاد والانتاج حسب الفطرة التى فطر الناس عليها. وفى النهاية لايعود على صاحب المرفق أو التفتيش الزراعى، إلا ثمن هذا الانتاج فى حدود الرخاء العام، ووفرة المحصول والإنتاج، وأن الخير والانتاج فى البلد ولأهل البلد، فهو يعتبر جالبا ومنتجا، كما حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجلب والانتاج، وتشجيع الجالب وإعانته لأن إيجاد النوع والصنف لايقدر بمال وما كان على الحكومة بدلا من قانون الإصلاح الزراعى هذا إلا أن تأخذ حقها من الزكاة أو من الزكاة والضريبة، وتترك الأمور تسير فى مجراها .

وبالمثل بالنسبة للقطاع العام من مؤسسات إنتاجية ومصانع الخ

وما رأينا إلا العجز والتخلف المالى الذى نعانى منه الآن ، فى بلد يجرى فيه النيل على سعته، وامتداده صباح مساء، وأرض زراعية وأرض صالحة للزراعة، وقناة تصل بين البحرين، وبين العالمين الشرقى والغربى والشمالى والجنوبى، وشعب عامل كادح، وربع أهله يرتزق من البلاد العربية، والبلاد الأخرى. وهذا الاعتبار الأخير يبين مدى سوء الحالة التى ترتبت على هذا القطاع العام، والإصلاح الزراعى .

فلننظر فى أمر هذين القطاعين، ونحاول أن نرجع الأمور إلى نصابها، وأمام المسئولين المآسى التى تنتج عن هذين ماثلة ومجسمة. فلا نريد مغالطة من أجل المجاملة على حساب الصالح العام، ولنأخذ فى تحويلهما إلى ملكيات خاصة، وأخذ ما يستحق عليها من الضرائب بعد دفع الزكاة فى حدود قوله تعالى (لاتظلمون ولاتظلمون) .

ومجانية التعليم هذه عبء كبير على الدولة، وقد تحملتها الدولة فى أول الأمر فخورة، ولم تحس بعجز إلا بعد عام أو عامين، وكان ذلك خفيفا ثم لُجئ إلى الاقتراض لتخفيف هذا العجز، أو

الاستمرار فى أداء الرسالة نحو أبناء الأمة، ولكن بدأ العبء يثقل والعجز المالى يتزايد وهكذا كان تحمل الدولة لعبء المجانية مثقلا لكاهلها الى جانب مثقلات أخرى. وإذا نظرنا بعين الإنصاف فى هذا الأمر فسنجد أن الدولة ليست مطالبة بتعليم الشعب إلا إلى نهاية المرحلة الابتدائية أى إلى مايسمى تعليما، وهو إجادة القراءة والكتابة والحساب، فهذا هو التعليم الضرورى وهذه هى حدوده بالنسبة لتحمل الدولة له. وحينئذ نكون قد وضعنا المتعلم فى أول خط التعليم أو على باب العلم، وفى إمكانه بعد ذلك أن يصل فى العلم إلى أبعد مدى، مادام قد أجاد القراءة والكتابة مستقلا بنفسه عن تعليم الدولة. وفى إمكانه أيضا، وبالمثل، أن يدخل مدارس الدولة، وينفق على نفسه بنفسه، إلى أبعد مدى أيضاً. وحينئذ يكون قد وفر للدولة ماتحتاجه من تخصصات مع قدرتها على العطاء لكلٍ راتبه حسب المستوى المعيشى العام .

وأما أمر عمل المرأة فقد دلت تجربتنا فيه على أن هذا العمل ليس حقا لها، بل هو ظلم وحمل باهظ أثقل كاهلها، وكاهل الدولة.أثقل كاهلها بما غامرت به من وقتها ووقت أولادها ووقت زوجها وكان المقابل لذلك راتبا هزيلا شحيحا لايسمن ولايغنى من جوع . فلم يغط مواصلاتها ، ولاملابسها التى تكلفتها بمناسبة خروجها من البيت إلى العمل، ولا تكاليف بيوت الحضانة التى استغلت الظروف وإقبال المرأة على العمل، وبالغت فى أسعارها، واستمرت هذه المبالغة. كذلك كان فى مقابل هذا الراتب زيادة التكاليف فى الإنفاق على البيت وعلى الأولاد نتيجة عمل المرأة، وانشغالها عنه، وظهر ذلك فى شكل علاجات وأدوية للأولاد، وتبديد فى تموينات البيت إذا كانت هناك شغالة أو مربية .... إلخ .

ونظرنا فوجدنا أن المرأة لم تسعد بهذا العمل، ولم يسعد زوجها أيضا بهذا العمل، ولم يخفف عنه من تكاليف المعيشة شئ بل زاد العبء عليه وثقل الحمل بعمل زوجته ، واشتد الضنك وأطبق على الأسرة. وتفصيل ذلك على أبعاده كاملا تنطق به حياتنا الأسرية اليوم .

إبراهيم هلال

التعريف بالبدعة

وأشهر أحكام المبتدعين

بقلم : محمد بن عبد الحكيم القاضى

(٢)

الفرق بين المبتدع والفاسق

قال الامام ابن الصلاح فى فتوى :

«كل مبتدع فاسق، وليس كل فاسق مبتدعا. والمراد: المبتدع الذى لا تخرجه بدعته عن الاسلام. وهذا لأن البدعة فساد فى العقيدة فى أصل من أصول الدين، والفسق قد يكون فسادا فى العمل مع سلامة العقيدة»

[فتاوى ابن الصلاح (قلعجى) ص ٧٧]

يقول محمد:

فرق علماء الحديث بين المبتدع والفاسق، وأصل التفريق أن البدعة متعلقة بالاعتقاد، والفسق متعلق بالعمل. والله أعلم.

مخالطة أهل البدع

قال الامام البغوى:

«فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا - أو يتهاون بشئ من السنن أن يهجره ويتبرأ منه، ويتركه حيا وميتا، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ، إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق».

[شرح السنة (مجمع) ٢١٢/١]

وكان أحمد بن حنبل ينهى أن يكلم الجهمية والرافضة، والمخاصمين من المرجئة - أظنه يعنى الدعاة المجادلين.

[الأحكام الشرعية لابن مفلح ١ / ٢٥٩]

قال الامام مالك بن أنس رحمه الله :

«بئس القوم أهل الأهواء، فلا تسلم عليهم».

قال البغوى :

«وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة -

على هذا، مجمعين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم»
[شرح السنة ١ / ٢١٧، ٢١٥]
وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختيانى: ياأبا بكر. أسألك عن كلمة. فولى أيوب، وهو يقول بيده: «ولانصف كلمة»
[صون المنطق والكلام للسيوطى ص ٥٩]
قال محمد:
وهو داخل فى عموم الحذر الذى أمر النبى ﷺ فى قوله:
«أولئك الذين سمى الله، فاحذروهم» ويشترط فيه عدم الافضاء الى مفسدة، أو صد عن سبيل الله. فمن آنس المرء فيه خيرا، وغلب على ظنه أن مخالطته تعينه على نفسه، وتقوى عليه شوكة الحق، وتكون سببا فى هدايته فذلك أولى، وهى من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة» ومن رأى أن هجره سيستصلحه وأن مخالطته ستفسده، وتؤمنه على معتقده، وتزيد شوكته وتغره وجب هجره .
نقل ابن مفلح عن الامام أحمد:
«ويجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلة، أو مفسقة على من عجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذى به دون غيره»
قال: «وقيل: يجب هجره مطلقا. وهو ظاهر كلام الامام أحمد رضى الله عنه السابق - وقطع ابن عقيل به فى معتقده. قال: ليكون ذلك كسرا له واستصلاحا»
[ابن مفلح ١ / ٢٦٨]
قال محمد:
قد رأيت مايظهر من كلام الامام أحمد، وما علل به ابن عقيل، وعلمت مقاصد الشريعة الغراء. وعلى الله القصد.

وجوب الإنكار عليهم

عقد الامام ابن مفلح فى كتابه فصلا بعنوان:
(فى وجوب إبطال البدع المضلة ...)
«قال فى نهاية المبتدئين :
ويجب إنكار البدع المضلة، وإقامة الحجة على إبطالها سواء قبلها قائلها أو ردها»
[الآداب الشرعية ١ / ٢٣٧]

قال محمد:

البدع هى أنكر المنكر، لكن الجدال فيها إن أفضى إلى مفسدة أو مجاراة لأهل الباطل فى جدلهم ومماراتهم فلا أحب للمنكر ذلك.

كان أيوب السختيانى لايعجبه مخاصمة أهل الأهواء لأن فى ذلك إعلاء لهم. وكتب رجل إلى الامام أحمد يسأله عن مناظرة أهل الكلام والجلوس معهم. قال: «الذى كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنامن أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ.. »

وقال الشافعى: «ماناظرت أهل الكلام إلا مرة، وأستغفر الله عز وجل من ذلك».

طلب العلم عندهم

نصَّ الامام أحمد رحمه الله على المنع من النظر فى كتب أهل الكلام والبدع المضلة وقراءتها وروايتها.

[الآداب الشرعية ١ / ٢٢٣]

قال محمد:

ولا أعلم خلافا فى تحريم النظر فى علم الكلام بقصد طلبه. إنما الذى جوزه بعضهم النظر فيه لعالم فى الشريعة بقصد رده ومعرفة عواره وتعريفه للناس.

وقد كان السلف يقولون:« من تعاطى الكلام فقد تزندق »

قال محمد:

لكنْ طلبُ العلوم التى عندهم - غير البدعة - إن كانت عند بعضهم علوم غيرها، كالحديث والفقه واللغة، فأكثر أهل العلم على جواز ذلك إذا لم يكن المبتدع داعية لبدعته. وهو مستوفى فى كتب مصطلح الحديث. والله أعلم.

الصلاة خلْفَ المبتدعة

قال على المدينى:

«القرآن كلام الله. من قال: إنه مخلوق فهو كافر- لايصلىّ خلفه »

[خلق أفعال العباد - للبخارى]

وقال أبو عبد الله البخارى:

«ما أبالى صليت خلف الجهمى والرافضى أم صليت خلف اليهود والنصارى» [شرح السنة ١ / ٢١٦]

قال محمد:

وهذا ينسحب على أهل البدعة المكفرة. وهذا مذهب أحمد أيضا. وكان الشافعى يكره الصلاة خلفهم على الإطلاق، مع جوازها عنده .

لعنُ أهل الأهواء

قال الإمام ابن تيمية:

«فى لعن المعين من الكفار من أهل القبلة وغيرهم، ومن الفساق بالاعتقاد أو بالعمل لأصحابنا فيها أقوال:

أحدها: أنه لايجوز بحال .....

والثانى: يجوز فى الكافر دون الفاسق .

والثالث: يجوز مطلقا.

[ابن مفلح ١ / ٣٠٣]

قال محمد:

هذا فى لعن المعيّن، مع الاتفاق على جواز اللعن المُطلقَ لأهل الأهواء، خصوصا من فسق ببدعته أو كانت مكفّره، لأنه ظالم ولعنة الله على الظالمين آية متلوّة ووحى منزل لايشاح من ردّه.

قال تعالى:

«ألا لعنة الله على الظالمين»

فأما المعين فالخلاف فيه واقع. وإذا لم تكن البدعة مكفرة أو مفسقة، وكان التأويل فيها ليس شديد الضعف كالمرجئة غير المخاصمين فالذى أرجو أن يدخر لهم الدعاء بالهداية.

توبة المبتدع

قال ابن مفلح :

«ومن تاب من بدعة مفسّقة أو مكفّرة صحّ - إن اعترف بها، والا فلا» ويدخل فى الاعتراف بها: الرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد من الباطل، بل واعلان ذلك للناس .

[الآداب الشرعية ١ / ٥١٢٦]

قال محمد :

هذا ماتستريح له النفس، وهو الموافق للشريعة، فمن يسرت له التوبةعلى هذا الوجه فنرجو أن تُقبل منه ظاهرا، وأن يُكفَّ عنه، وأن يُتَولَّى ولا يُهجَر .

وقد قبل أهل العلم توبة المبتدعين، وبعضهم من حَسُنَ دينه بعد التوبة. وعرضت لبعض تراجمهم فى أحد ملاحق «الجرح والتعديل» للقاسمى

واستبعد بعض العلماء أن يقدر لهم توبة لحديث: «إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة» وأطال فى تفصيل هذا الأمر الامام الشاطبى فى «الاعتصام» ٢ / ٤٥٦ حين تحدث عن قول النبى صلى الله عليه وسلم:

«وانه سيخرج فى أمتى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه» الحديث.

وقال إن للحديث وجهين: أولهما أن صاحب البدعة لايتوب من بدعته ولايرجع عن هواه.

والثانى: أن من أمته من يكون عند دخوله فى البدعة مشرب القلب بها فلا يمكنه التوبة منها، ومنهم من لايكون كذلك، فيمكنه التوبة منها.

واحتج للوجهين (ص ٤٥٦) ثم قال: «وهذا الثانى هو الظاهر» قال:

«ويبعد أن يريد أن فى مطلق هذه الأمة من يشرب تلك الأهواء.....

قال محمد عفا الله عنه:

وعليه يمكن حمل حديث احتجار التوبة - إن صح وذلك لأن باب التوبة مفتوح للفاسق بالفعل، فكيف بالمشتبه المتأول؟ وإلا فيمكن حملها على المعاند القلب الذى يتمسح فى المتشابه عنادا - لا بنوع شبهة. وهؤلاء يضبط فى الظاهر والله تعالى أعلم.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

اللهم يسر لنا هدى لا ضلال بعده. وأقمنا على حجة نبيك محمد ﷺ، وتقبل منا توبتنا وأصلح لنا أعمالنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الحكيم القاضى

ارفعوا أيديكم عن الصحابة الكرام

بقلم : محمد نجيب لطفى

من التخبط الرهيب الذى تعانيه الأمة الإسلامية فى هذه الأيام أن أصبحت الكتابة فى الإسلام كلأً مستباحاً دونما أدنى ضوابط شرعية أو أخلاقية أو حتى عرفية. ومن عجيب ما كتبه الكاتب أحمد بهجت فى أهرام الأحد الثالث من شهر صفر ١٤١٠هـ تطاوله على الصحابى الجليل معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه، حيث كتب عنه معتبرا إياه أنموذجا من النماذج السياسية المعاصرة التى لادين لها ولاخلق ولا حياء، ناسيا أو متناسيا أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أحد الصحابة الكرام وأحد كتاب الوحى الفضلاء وله من المناقب ما له.

ومما ورد فى كلام الكاتب المذكور مانصه "كان معاوية بن أبى سفيان من دواهى العرب أو بلغة عصرنا عبقرية سياسية انتهازية من طراز يستلفت النظر" انتهى بنصه، ونحن نسأل الكاتب هذا السؤال: هل يجوز وصف صحابى جليل وأحد كتاب الوحى بهذه الصفات؟! ثم يضيف الكاتب:"كان له فهمه الخاص للإسلام" وهذا عجيب جدا من الكاتب الذى لايعرف قدر الصحابة ولاقدر القرون الأولى المفضلة وحسبه رضى الله عنه أنه من القرون المفضلة بل من قرنها الأول حيث نال شرف الصحبة وشرف كتابة الوحى ولعل الكاتب إن كان يقتنى فى مكتبته صحيحى البخارى ومسلم أن يقرأ قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" أو بما كتب جهلاء أهل السنة عن معاوية رضى الله عنه، متفق عليه، ويبدو أن الكاتب قد تأثر فيما كتب بما فى كتب الشيعة الشنيعة ثم يضيف الكاتب:"وجاء معاوية وقال دون أن يتكلم، مقولته الشهيرة: الإسلام دين وأنا الدولة" فهل كان معاوية رضى الله عنه من دعاة العلمانية أو من أساطينها؟!"سبحانك هذا بهتان عظيم"!!

ثم يضيف الكاتب بعد ذلك أوصافا ونعوتا يلصقها بهذا الصحابى الجليل ننزه قلمنا ومجلتنا عن ذكرها .

إن هذا الذى حدث من هذا الكاتب ويحدث من المئات غيره عبر الصحافة والاذاعة والتلفاز يدل على جهل هؤلاء الكاتبين بالإسلام ومنهاجه وأصوله وأسسه وعلى جهلهم بعقيدة أهل السنة والجماعة والتى وضحت بجلاء موقف المسلم من الصحابة الكرام رضى الله عنهم . حيث يذكر شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى العقيدة الواسطية مانصه:"ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصفهم الله به فى قوله تعالى "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم" الحشر الآية (١٠)، وطاعة النبى ﷺ فى قوله: لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا مابلغ مُدَّ أحدهم ولانصيفه" متفق عليه. ويقبلون ماجاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر "اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم" متفق عليه، وبأنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبى ﷺ" انتهى بنصه.

ثم لو أن للكاتب أدنى اطلاع على كتب الصحاح لوجد أنها أفردت لمناقب الصحابة رضى الله عنهم مالا ينكره إلا جاهل أو مكابر. وليرجع الكاتب إذا أراد صوابا الى الصحيحين لينظر مافيهما من مناقب الصحابة رضى الله عنهم. أم أنه مشغول بالصوفية والكتابة عن الصوفية (وبحار الحب عندهم) كما يزعم، وشتان بين دين الصوفية ودين الإسلام. وشتان بين من فهم الإسلام من خلال دين الإسلام الخالص من الشوائب والأوهام وبين من فهم الإسلام من خلال دين الصوفية ومافيه من ترهات وخزعبلات ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ..

"والله يقول الحق وهو يهدى السبيل"

محمد نجيب لطفى

علم النفس بين الإسلام والمادية

بقلم : رجب صـــابر أحمد

كانت كلمة التحرير فى عدد ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ بعنوان «أى علم نفس هذا» تساؤلا صادقا ودعوة مخلصة لعلمائنا المسلمين الباحثين فى مجال علم النفس للوقوف أمام هذه الحملات المكثفة لاستغلال علم النفس لتقويض أسس المجتمعات الإسلامية ومحاربة قيم الاسلام وأهدافه ومبادئه. ومن المتفق عليه أن علم النفس يتضمن مجالين:

أولا: دراسة السلوك فى الكائن الحى بمختلف صوره من نشاط جسمانى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعالى. وهذا الجانب يعتمد على الدراسة والملاحظة العلمية وتسجيل هذا السلوك ومظاهره ولذلك فلا مجال للاختلاف بين الباحثين فى هذا المجال.

ثانيا: البحث عن دوافع هذا السلوك وأسبابه والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له. وفى هذا المجال يختلف العلماء والباحثون وفقا لميولهم واتجاهاتهم والأسس التى يقومون بالتفسير بها والتبرير على مبادئها.

وينقسمون الى:

علماء وباحثون على أسس مادية: لايعترفون بوجود أى تأثير للقيم الدينية والأخلاقية على سلوك الإنسان ويحصرون دوافع السلوك فى الغرائز الحيوانية وتأثير البيئة الاجتماعية للفرد .

علماء وباحثون على أسس إسلامية: يجعلون للقيم الدينية والأخلاقية الدور الرئيسى فى السلوك الإنسانى رغم اعترافهم بوجود تأثير للغرائز والبيئة الاجتماعية التى يمكن للعقيدة الاسلامية والإيمان أن يهذب من أثرها ويحد من تأثيرها .

ولهذا فإن تفسير السلوك الانسانى وتبريره والبحث عن دوافعه وإرجاع ذلك لعوامل داخلية فى شخصية الانسان أو لعوامل خارجية فى البيئة الاجتماعية والطبيعية المحيطة به يعتبر خاضعا ولاشك لميول واتجاهات الباحث النفسى. وتختلف الآراء باختلاف الباحثين للظاهرة السلوكية. ولذا فان ماورد فى التحقيق الصحفى بجريدة الأهرام عن تفسير الطبيب النفسى لسلوك الزوجة القاتلة لايعتبر قضية علمية مجردة متفقا عليها بل رأيا وتفسيرا خاصا بالطبيب المذكور وفقا لخلفيته العلمية وإتجاهاته فى تفسير هذا السلوك، ويتجه هذا التفسير والتبرير لجريمة الزوجة التى قتلت زوجها أثناء وقوفه فى الصلاة الى

قصر أسباب الجريمة فى تأثير البيئة الاجتماعية ويلقى التبعة على الزوج المقتول. وهو الاتجاه الذى يفضله كثير من العلماء والباحثين فى هذا المجال فى المجتمعات الغربية لأن دراستهم للنفس البشرية تقوم على أسس علمانية ومادية دون وضع أى اعتبار للرسالات السماوية والقيم الأخلاقية فى سلوك الإنسان وقصر دوافع الإنسان على الغرائز الحيوانية مما جعل هذه الدراسات مناقضة للنظرة الإسلامية لعلم النفس وسلوك الانسان الذى يضع الاهتمام الأول لتأثير العقيدة والإيمان والقيم الأخلاقية فى حياة الإنسان وسلوكه. ولقد بدأت الدراسات النفسية الإسلامية فى هذا المجال. وصدرت كثير من الكتب فى مجال علم النفس الإسلامى (١)

ولذا يمكن وفق النظرة الإسلامية النفسية لهذه الجريمة تفسير هذا السلوك العدوانى الشاذ المنافى لكل القيم الانسانية من هذه الزوجة التى قامت بقتل زوجها وهو فى أشرف موقف يؤدى الصلاة ولم تكتف بقتله بل فصلت رأسه ووجدت الجرأة على تقطيع لحم زوجها أمام أطفالها المذعورين. إنه سلوك يدل على فقدان تام للقيم الدينية والأخلاقية بل حتى مجرد الشعور بالحياء الفطرى وفقدان لمشاعر الأمومة الطبيعية. ولا شك أن البيئة الاجتماعية المحيطة بها من وسائل الإعلام المختلفة والتى تعمل على تقويض الأسس الاسلامية فى الأسرة وبذر بذور الشقاق بين الزوجين وتحريض الزوجة على النشوز والتمرد والعصيان لزوجها ونشر دعاوى التحرر المزيف وفق المفاهيم الغربية وتحريضها على منافسة الرجل وسلبه لحقوقه كان له أثر فى تشجيعها على ارتكاب هذه الجريمة بعد أن فقدت الأسرة أهم مقوماتها من المودة والرحمة والمحبة بين الزوجين وبالتالى بين الأبناء. والعجيب أن هذه التفسيرات والتبريرات المادية التى تنشر على أساس أنها دراسات نفسية وعلمية لهذه الجرائم وتلتمس فيه العذر للزوجات القاتلات والتماس الرحمة لهن باسم علم النفس تزيد من انتشار هذه الجرائم وبذر بذور العداوة بين الأزواج وتقويض أسس الأسرة الاسلامية وهذا مايهدف اليه أعداء الاسلام .

ولذا فإن من الأهمية أن تتضافر الجهود بين الباحثين والعلماء المسلمين العاملين فى مجال علم النفس لدراسة هذه الظواهر الغريبة على المجتمع الإسلامى ووضع الأسس الكفيلة لعلاجها من منظور إسلامى قائم على عقيدة الإسلام ومبادئه وهديه .

وفق الله أمتنا الاسلامية لتحقيق المودة والمحبة بين أبنائها .

رجب صابر أحمد
أخصائى الصحة النفسية

(١) د . حسن محمد الشرقاوى نحو علم نفس إسلامى

نظـــرة تربـــوية

بقلم : جواد محمد رياض

نشرت جريدة الأهرام فى يوم ١٦ / ٨ / ١٩٨٩ مقالاً تحت عنوان" حتى يعود الإنضباط للشارع المصرى" وأعربت فيه عما كشف عنه من انحراف أخلاقى فى مدينة المقطم، وما أجراه جهاز الأمن من حملات لمطاردة هذا الإنحراف، ومن المؤسف أنه تم القبض على مائة شاب وفتاة فى خلال يومين.

والسؤال هنا هو: هل يكفى قيام الحملات الإنضباطية لوقف هذا الإنحراف؟ لا شك أن هذا شىء ضرورى ومحمود ، ولكننا سننظر فى هذه السطور القليلة - لهذا الموقف نظرة أخرى.

فى مقال الأهرام نجد العبارة الآتية " كشف التحقيق على أن أكبرهن سناً عمرها ١٨ سنة كلهن حكايتهن واحدة، الأب منفصل عن الأم والأم هى الأخرى متزوجة. التفكك الأسرى يغطى حياة أغلب هؤلاء الصغيرات" ومن هنا فإننا سننظر نظرة تربوية لهذا الموقف) وسوف لا نتكلم إلا عن عاملين فقط من عوامل التربية ، ألا وهما : المنزل والمدرسة ..

أما المنزل: فمن المعروف أنه العامل الوحيد الذى لا يستطيع أن يقوم عامل آخر - من عوامل التربية مثل المدرسة أو البيئة - مقامه خاصة فى حضانة الطفل ، ولا تستطيع أى مؤسسة أن تقوم بهذا الدور كما يقوم به المنزل ، ويقع على المنزل القسط الأكبر فى التربية الأخلاقية والدينية والوجدانية فى مراحل الطفولة كلها.

وفى المنزل وفى الأسرة تتكون لدى الفرد العواطف الأسرية والاتجاهات الاجتماعية الأولى فى الحياة ، فالأسرة تجعل من الطفل إنسانا يستطيع أن يتعامل بأخلاقه واجتماعياته - فى

هذه الحياة - مع الناس .

✯ وتبدأ أدوار المنزل قبل أن يكون هناك ولد ، فتبدأ منذ اختيار الزوج لزوجته وحرصه على اختيارها من أسرة طاهرة ومن منبت صالح، وقد أوصى الإسلام بهذا الاختيار.

✯كما أن على المنزل مسئولية التوجيه حتى يتجه الطفل اتجاهاً صحيحاً فى بيئته، خصوصا وإن كان لهذه البيئة مساوئها .

✯ كما لا ننسى أن أول ما يقلده الطفل هما أبواه، فإذا كان للأبوين منهج صحيح وسلوك طيب، فإن الطفل يقلدهما فى ذلك، فمن أين يأتى سلوكه الناقص .

✯ وبالمنزل أيضاً وعن طريق الأبوين يستطيع الطفل أن يتمثل أخلاق مجتمعه وآدابه .

فلا شك أن العبء الكبير يقع على عاتق الوالدين.

أما المدرسة: فلا شك أن مدارسنا ما زالت مقصرة فى شئون التربية الدينية، وذلك منذ زمن بعيد، منذ أن كانت مدارسنا خاضعة لسيطرة الانجليز، وحتى بعد التحرر من هذه السيطرة فإنها مازالت مقصرة فى جانب التربية الدينية ، فمادة(الدين) لا تنال إلا جانبا ضئيلا من الإهتمام، بالنسبة للمواد الدراسية الأخرى فهى على الهامش، فلا نجد إلا حصة واحدة أو حصتين أسبوعيا فى مادة (الدين) بينما تعددت الحصص وكثرت فى العلوم الأخرى، وحتى فى فترة المراهقة (الفترة الثانوية) - والتى يحتاج فيها المراهق إلى ما يقوى به نفسه ويتغلب به على المثيرات الخارجية ويعلى به شخصيته فإننا لا نجد إلا حصة أو حصتين أيضاً .

هذا بالأضافة إلى جانب أن مادة " الدين " مادة شبه منفصلة لا تشكل جزءاً من المجموع العام للدرجات ، هذا إلى

جانب أن هناك مقلقات ومثيرات كثيرة فى حياة الشاب والمراهق، مقلقات فى المجتمع وفى الشارع وفى البيئة مما يجعل دور التربية الدينية أشد ضرورة وأشد احتياجاً، هذا وناهيك عن طريقة التدريس نفسها فى مادة " الدين " فى مدارسنا والتى لا تعدو أن تكون مجرد حشو للذهن بكمية من المعلومات والحقائق التى لا يلبث الطالب أن ينساها بعد فترة قصيرة أو بعد تأدية الإمتحان .

وكان من الواجب ألا تدرس التربية الدينية بهذه الطريقة النظرية ، بل إنها تحتاج إلى طريقة تطبيقية ، فلا يكفى أن يلقى المعلم على تلاميذه حشداً من المعلومات عن أهمية الصلاة وعقوبة تاركها ... الخ، ثم لا نجد أحداً يصلى حين يؤذن الأذان بالمدرسة.

فكان الأولى أن يكون ذلك تطبيقياً فيعهد - مثلاً - إلى التلاميذ بأن يقوموا عملياً بإقامة الصلاة وتعيين المؤذن والإمام وتوزيع الأعمال حتى يكون ذلك أمراً عملياً تحت إشراف أساتذتهم .

ونستطيع أن نعمم ذلك فى منهج التربية الدينية ككل. فكل موضوع من الموضوعات الدينية سواء كان يمس ناحية تعبدية أو ناحية أخلاقية فإنه يحتاج إلى التطبيق، كما أنه يحتاج إلى القدوة التى تتمثل فى معلم مادة " الدين " مما يدعو إلى أن نتقن اختيار معلمينا كى نضمن سلامة أولادنا من تقليد القدوة السيئة .

فنحن نعانى من تفكك فى الأسرة، ومن تقليدية فى مناهج " الدين " ومن معلمين لا يمثلون القدوة الطيبة

جواد محمد رياض
دبلوم الدراسات العليا الخاصة فى أصول التربية
دبلوم الدراسات الإسلامية العليا

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم :على ابراهيم حشيش

٣٤

فتوى طنطاوية أخرى

ما كنت أود أن أرد على المفتى لولا أن فتواه تسببت فى ضياع حقوق الناس لعدم الدراية بأحاديث الأحكام وقمت بإرسال الرد إلى الجهات التى نشرت الفتوى ولكن لم ينشر الرد.

وهذه الفتوى نشرت بجريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (٣١٧) فى الصفحة (٨) تحت عنوان «من دار الإفتاء يشرف عليها فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية» إجابة عن السؤال: توفى رجل عن: بنت، وأختين شقيقتين، وثلاث بنات ابن توفى قبله، وزوجة للابن المتوفى، وابن أخ شقيق فما نصيب كل؟وكان نص الإجابة : لبنات الابن المتوفى قبل وفاة والده: وصية واجبة بحيث يأخذن ما كان يستحقه والدهن لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث، وهو فى هذه المسألة كان يستحق ضعف نصيب أخته أى الثلثين، فيخفض إلى الثلث: يوزع على البنات الثلاث بالتساوى، ولاشئ لأمهن وهى زوجة الابن المتوفى. والباقى بعد إخراج الوصية يوزع هكذا: للبنت النصف، لقوله تعالى: «وإن كانت واحدة فلها النصف ...» (١١/النساء) وللأختين الشقيقتين: الباقى تعصيبا ... ولاشئ لابن الأخ الشقيق، لحجبه بالأختين الشقيقتين» انتهى كلام المفتى.

قلت: ليس لبنات الابن فى هذه الحالة وصية واجبة، لأن من شروط استحقاق الوصية أن لايكون الفرع وارثا لمن تجب الوصية فى ماله حتى ولو كان مقدارما يرثه قليلا ومهما لحقه من الغبن بالنظر لمن هو أقل منه شأنا ذلك بالرجوع إلى «الأحكام الأساسية للمواريث والوصية الواجبة» للدكتور زكريا البرى ص (٢٣٥) و «أحكام التركات والمواريث» للشيخ محمد أبو زهرة ص (٢٨١) رقم (٢٢٠)و«أحكام التركات والمواريث» للدكتور بدران أبو العينين ص (٣٣٧) وهذا الشرط واضح فى المادة ٧٦ من قانون الوصية الواجبة رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م.

قلت : وبنات الابن فى هذه الحالة لهن السدس فرضا كما بينت ذلك

السنة المطهرة، فقد سئل أبو موسى الأشعرى عن شخص توفى عن: بنت وبنت ابن وأخت، فقال: للابنة النصف وللأخت النصف ثم قال للسائل وائت ابن مسعود فسيتابعنى، فسئل ابن مسعود، بعد أن أخبر بقول أبى موسى فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، أقضى فيها بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم : للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، ومابقى للأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: لاتسألونى مادام هذا الحبر فيكم»والحَبْر يعنى العالم.

قلت: والحديث (صحيح) أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠٢/٤) ح (٦٧٣٦) كتاب الفرائض باب «ميراث ابنة ابن مع ابنة» وطرفه ح (٦٧٤٢) باب «ميراث الأخوات مع البنات عصبة» وأبو داود فى «السنن» (١٢٠/٣) ح (٢٨٩٠) كتاب الفرائض باب «ماجاء فى ميراث الصلب» وابن ماجه فى «السنن» (٩٠٨/٢) ح (٢٧٢١) كتاب الفرائض باب «فرائض الصلب» وأورده الشوكانى فى «نيل الأوطار» (١٩٧/٧) كتاب الفرائض باب «الأخوات مع البنات عصبة» وعزاه فوق ماذكر إلى أحمد والترمذى.

قلت: ثم فسر الشوكانى قول ابن مسعود: «لقد ضللت إذا» أى إذا وقعت منى المتابعة (لأبى موسى وغيره) وترك ماوردت به السنة»

وأورد هذا الحديث الدكتور زكريا البرى فى «أحكام المواريث» ص (٦٢) دليلا على قوله فى الحالة الرابعة من أحوال بنت الابن حيث قال : «أن تأخذ بنت الابن السدس فرضا، تكملة للثلثين (وهو أقصى فرض للبنات) وتستحقه بنت الابن سواء أكانت واحدة أو أكثر من واحدة، وذلك إذا كان معها بنت واحدة أعلى منها درجة - صلبية كانت أو بنت ابن - بشرط ألا يوجد مع بنت الابن من يعصبها .

قلت : بعد هذاالتخريج والتحقيق والتفسير للحديث : تكون إجابة المسألة موضوع الفتوى كالآتى : للبنت : النصف، ولبنات الابن السدس يوزع على البنات الثلاث بالتساوى ولا شى لأمهن، وللأختين الشقيقتين: الباقى تعصيبا مناصفة بينهما، ولاشئ لابن الأخ الشقيق لحجبه بالأختين الشقيقتين بعد أن صارتا عصبة مع الغير وأصبحت كلتاهما فى قوة الأخ الشقيق وليس الحجب بالأختين الشقيقتين فقط كما ذكرت الفتوى. قلت : أما أن لدار الإفتاء ولفضيلة المفتى الذى يشرف عليها أن يرجعوا إلى السنة المطهرة بعد أن تبين لهم الحق بدلا من ضياع حقوق المسلمين ... ؟

وإلى الدكتور مفتى الديار فقه هذا الحديث كما بينه الحافظ ابن

حجر فى «فتح البارى» (١٢/١٧) ح (٦٧٣٦) بالإضافة إلى ما أظهره الحديث من منزلة السنة من التشريع:

١ - أن العالم يجتهد إذا ظن أن لانص فى المسألة ولايتولى الجواب إلى أن يبحث عن ذلك . قلت : وهذه الفتوى تدل على أن المفتى لم يبحث فى أحاديث الأحكام .

ومن قبل أباح الغناء والمعازف وعندما ذكروه بالنص فى حديث «ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...» قال: «هذا ليس بحديث»

قلت: وإن تعجب أن ينكر حديثا رواه البخارى فى (صحيحه) (٤/٣٠) وقد وصله الطبرانى والبيهقى (١٠/٢٢١) وابن عساكر وله طريق أخرى عند أبى داود (٤/٤٦) ر (٤٠٣٩) فاذا غابت عنه أحاديث الأحكام التى عند البخارى .... فماذا عن الأحاديث فى باقى كتب السنة؟

٢ - الحجة عند النزاع سنة النبى ﷺ فيجب الرجوع إليها.

قلت: وفضيلة المفتى لم يرجع إلى السنة فى توريث بنات الابن مع بنت واحدة حيث جعل لبدات الابن الثلث وصية واجبة فى حين أنه ليس لهن وصية واجبة ولكن لهن السدس فرضا كما بينت السنة المطهرة .

ومن قبل لم يرجع إلى النصوص فأباح الغناء والمعازف ثم أباح شهادات الاستثمار ثم أباح صناديق التوفير ثم أباح المعاملات فى البنوك الصناعية والزراعية والتى وصل سعر الفائدة المحددة فيها إلى ١٩٪ كما جاء فى جريدة «اللواء الإسلامى» عدد (٣٩٩) تحت عنوان «بيان هام لدار الإفتاء» حيث يقول المفتى : «ماتأخذه هذه البنوك من المتعاملين معها بتلك الصورة جائز شرعا» ثم قال بعدم شرعية النقاب .

٣ - الإعتراف بالحق والرجوع إليه .

قلت: يظهر ذلك من رجوع أبى موسى الأشعرى فى فتياه عندما بلغه ماقاله ابن مسعود . ولكن هل ياترى سيعترف المفتى بالحق ويرجع إليه أم سيظل متعصبا لرأيه وهواه كما نشرت مجلة «التوحيد» فى عدد صفر ١٤٠٩هـ عندما ناقشه أحد طلاب العلم فى فتياه المتطرفة بإباحة الغناء فتهجم له وقال : «حلال غصب عنك».

٤ - شهادة بعضهم لبعض بالعلم والفضل .

قلت : يظهر ذلك من قول أبى موسى الأشعرى : «لاتسألونى مادام هذا الحبر فيكم» ولكن فضيلة المفتى عندما ذكر أمامه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد بالمملكة العربية السعودية والمشهور بالعلم والفضل قال: «لا ابن باز ولا ابن غراب». ثم نشرت جريدة «النور» فى عدد (٣٩٣) الصفحة الأولى مانصه: «فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الدكتور طنطاوى مفتى الجمهورية يوم الخميس ٧ صفر ١٤١٠هـ لإعلان فتواه بإباحة شهادات الاستثمار والفوائد على الودائع شن هجوما شرسا على علماء الإسلام الذين كتبوا فى الصحف يحذرونه من إصدار أية فتوى بإباحة المعاملات الربوية ...وبلغ الذروة حينما قال: «إن كل ماكتبوه قلة أدب» .

فيا فضيلة المفتى انظر إلى أخلاق السلف الصالح والتى تتجلى فى قول أبى موسى الأشعرى أم أنت خير منه؟ أم أنساك مكانك مكانته ؟ وقد أقسم الرسول صلى الله عليه وسلم : «فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولانصيفه» أخرجه أحمد (٣/١١، ٥٤، ٦٣)، والبخارى (٢/١٨١)، ومسلم (٢/٤١٤)، وأبو داود (٤/٢١٤) ح (٤٦٥٨)، والترمذى ح (٣٨٦١ - شاكر)، وابن ماجه (١/٥٧) ح (١٦١) وغيرهم.

٥ - كثرة اطلاع ابن مسعود على السنة .

قلت: وماظهر الفساد فى الفتوى إلا بعدم معرفة علوم الحديث دراية ورواية وإن تعجب فعجب أن الذين يدعون الاجتهاد لم يحيطوا علما بما فى صحيح البخارى من أحاديث فكيف ببقية كتب السنة، فبدلا من أن يجتهدوا برأيهم وأهوائهم فليجتهدوا بحثا عن سنة نبيهم فى كتب السنة مخرجين ومحققين مع فهمها على النهج الذى كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم فيتجلى لهم قول الحق : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (٣ / المائدة) .

٦ - تثبت أبو موسى من الفتيا حيث دل على من ظن أنه أعلم منه .

قلت : يظهر ذلك من قول أبى موسى : «وائت ابن مسعود»

فيا فضيلة المفتى هذه هى أخلاق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما آن لك أن ترجع إلى الحق، وترجع عن هذه الفتاوى المنكرة فإنى أخشى أن تجعل منك فى مجال الفتوى «صاحب مناكير» ثم يزداد رصيدك منها يوما بعد يوم فتصبح «منكر الفتوى». فضيلة المفتى: إن أمامك أباموسى الأشعرى، اتخذه مثلا فى الرجوع إلى الحق . فإن أمامى قول ابن مسعود لو اتبعتك : «لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين»

هذا ماوفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

بقلم يوسف محمد سليمان

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:- فقد رسل الله تبارك وتعالى نبينا محمداً ص ليدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم وليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلمات الشرك إلى نور الإسلام والتوحيد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة

بعث الله نبينا محمداً ص ليعلم الناس مكارم الأخلاق، ولينبئهم أن هناك يوماً يرجعون فيه إلى الله يجزى فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالحسنى وبجنات تجرى من تحتها الأنهار، ويجزى فيه الذين أساءوا بشرابٍ حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون.

وقد أنزل الله تعالى على هذا الرسول كتابا هو القرآن الكريم والنور المبين والصراط المستقيم بيّن لهم فيه أنه تعالى وحده هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

وليعلم الناس أيضاً أنه إذا مسّ الانسان ضر من مرض أو فقر أو كرب أو هم أو غم أو خوف أو قلق فانه لا كاشف لهذا الضر إلاّ هو- وأن الإنسان إذا مسَّهُ ضر دعا ربه لجنبه أو قاعداً أو قائما فلما كشف عنه الضر نسى ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ولجأ إلى غير الله تعالى من الأموات يسألهم العون والمدد ويطلب منهم ما لا يُطلب إلاّ من الله تعالى ويطوف بأضرحتهم وقبورهم ويقدم لهم النذور والقرابين وفى هذا إشراك بالله تعالى وإنكار لفضله وجحود لنعم خالقه الذى كشف عنه الضر. ومثل هذا الإنسان الكافر بنعمة الله تعالى عليه كمثل جماعة ركبوا سفينة جرت بهم

بريح طيبة فرحوا بها ثم جاءت ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان فأخذوا يصيحون يارب نجنا من الغرق فإنك لئن أنجيتنا لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم ربنا إذا هم يظلمون ويبغون فى الأرض بغير الحق وقد نسى هؤلاء أن متاع الدنيا قليل وأن مرجعهم إلى الله الذى سيجزيهم بما كانوا يعملون.

وقد بعث الله رسولنا محمداً ﷺ أيضاً ليخبر الناس وليبشرهم بأن الله يدعو عباده إلى دار السلام وإلى دار الأمان وإلى جنة عرضها السماوات والأرض. فمن استجاب دعوة الله تعالى بإخلاص العبادة والدعاء له وحده دخل جنته ومن لم يجب دعوته ولم يطع الله ورسوله دخل النار وبئس القرار.

أيها الإخوة الكرام: من الذى يرزقنا من السماء والأرض؟ ومن الذى يملك السمع والأبصار؟ ومن الذى يخرج الحى من الميت؟ ويخرج الميت من الحى؟ ومن الذى يدبر الأمر؟ أفلا تتقون؟

فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فأنى تصرفون؟

يوسف محمد سليمان

من أخبار الجماعة

فرع الجماعة بكفر عسكر مركز تلا منوفية

بحمد الله تعالى تم إشهار فرع الجماعة بكفر عسكر مركز تلا منوفية تحت رقم ٧٢٣ بتاريخ ١٩٨٩/١٠/٢٥ ويتكون مجلس إدارته من الإخوة:

الرئيس: أحمد أبوالفتوح الإمام

نائب الرئيس: ماهر عبد الفتاح الجرشة

أمين الصندوق: طه رشدى ضوه

السكرتير: محمد عبد العزيز صالح

الأعضاء: غانم عبد الغفار الجرشة - المغاورى السيد الزرقانى - إبراهيم على حسن ضوه

والمركز العام للجماعة يدعو الله تبارك وتعالى أن يوفق هذا الفرع الجديد وكل فروع الجماعة لما فيه صالح الدعوة.